

AL-TUNAJI

AL-TIBA' AH

Princeton University Library



32101 072245002

الطِّبُّ الْعَمَّةُ
وَرَسَالَتُهَا الْقَوْمِيَّةُ
فِي عَالَمِنَا الْعَرَبِيِّ

تَأْلِيفُ

أحمد حفيان
صاحب المطبعة العربية بحلب

محمد الشوخي
مدرس العربية في ثانويات حلب

al-Tūnjī, Muḥammad

al-Tibāṣah

الطِّبُّ الْعَمَلِيُّ
وَرَسَالَتُهَا الْقَوْمِيَّةُ
فِي عَالَمِ الْعَرَبِيِّ

تأليف

الشيخ محمد حفيظ
صاحب المطبعة العربية بحلب

محمد الشوخي
مدرس العربية في ثانويات حلب

2276
'91052
'391

11-24-64 1981

الطباعة
ورسالتها القومية
في عالمنا العربي

2276
91027
391



« جونسبرغ » المخترع الأول للطباعة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الكلمة الأولى

لقد كان الانسان البدائي يحكي لأقرانه أخبار صيده ، وملاقاته
الوحوش والمصاعب ، وملاحقاته لبعض الحيوانات ذوات اللحوم
الطارية ، وقد نقش الرجل القديم على الجدران الحجرية وكتب على
ورق البردي في أرض النيل وعلى جلود الحيوانات . كما حفر على
الآجر الطري ثم شواه ليحتفظ بما كتب عليه في أرض ما بين التهرين
وانا نرى في تاريخ البابليين أن قصة (جلقامش) يعود تاريخها الى
الالف الثالث قبل الميلاد مكتوبة على إثني عشر لوحا يحتوي كل لوح
على ثلاثمائة سطر تقريبا وقد وجدت هذه اللوحات في مكتبة الملك
« آشور بانيبال » في نينوى . فكانت هذه الاخبار نواة الصحافة ، كما
أنها كانت نواة كتب الاخبار والتاريخ . وإذا راجعنا تاريخ الرومان
واليونان وجدنا أن هذه الصحافة كانت موجودة بطريق النسخ ، اذ
كانت تعلق طلبات الاباطرة على أبواب الشوارع الرئيسية ، وفي
ردهات المعابد وأروقة الملاعب . وإذا انتقلنا الى عصر الاسلام وجدنا
زمن الخلفاء الراشدين أن المؤذن يدعو للصلاة ، ولإعلام الناس عما

يكلفون به من أنباء (١) .

ولقد كانت القرون الخمسة المظلمة التي داهمتنا بها السلطة العثمانية بمثابة محاولات فاشلة لتغطية الروح العربية بالوشاح التركي الاصفر، والتي حاولت ان تكبح جماح كل عربي يقوم لايقاظ قومه من ثباتهم وكانت حينها تجد هذه السلطة شخصاً قد بزغ نجمه وشرع في تحميس الناس فانها تستجلبه اليها لترضيه بالوظائف العليا أو بالاموال الكثيرة ، وان لم تنجح في مساعيها عمدت إلى ابعاده عن البلاد بحجة التآمر على الدين ، وقد يهرب بعضهم أو يهيمون في انحاء الجزيرة محاذلين ايقاظ العرب بأفلامهم وبأسلحتهم كما فعل الثائر عبد الرحمن الكواكبي (٢) . والذي اسمى نفسه الرحالة « كاف » بعد ان فشلت محاولات الترضية ، وكان لهؤلاء الايادي الكبيرة في انهاض واعادة الشعور القومي لبلادنا ، ولم تؤثر عتمة هذه القرون على ركب حضارتنا ، ولم تؤخر من تطورها انما أوقفته إلى حين ، والدليل على ذلك تقدمها السريع بعد التخلص من الجهل العثماني ، ولم يمض عشر سنوات ونيف على الجلاء الفرنسي عن سورية إلا ونواة الامة العربية تتحقق في أرض الجمهورية العربية المتحدة في شخص جماها وناصرها .

هذا ولم يكن التأليف في هذا الموضوع قديم العهد ، كما انه لم يكن

١ - تطور الصحافة الانكليزية . تأليف : الدكتور ابراهيم الامام .

٢ - ولد بحلب عام ١٨٥٤م حسب قول ابنه الدكتور اسعد وتوفي ١٩٠٢م / ١٣٢٠هـ وهو من اكبر الادباء في الاقليم الشمالي ، ناشد العرب بتوحيد الكلمة منذ اكثر من نصف قرن .

مادة المؤلفات التي كانت تؤلف بعيد اختراع الطباعة ، ولم يكن ذلك ذابال الا في القرن الاخير حيث بدأت التأليف تترى على الناس ، ولكنها دائماً كانت تخص فئة معينة ، هذه الفئة هي التي تهتمها الثقافتين المطبعية والصحفية ، وطلبة الجامعات المختصين بكلية الصحافة . واقد اجتاحتني فكرة الثقافة المطبعية منذ أن كنت في سنواتي الاولى الجامعية حيث أحسست أن هذه الثقافة ماسة بطلبة « كلية الآداب » بفروعها كلها، ذلك أن الطالب المتخرج - حين يتخرج - سينزل الى سلك التعليم وهذه المهنة تتطلب منه معرفة ماهية الكتاب، وكيفية طباعته، وكيف تنضد هذه الحروف ، أو كيف تصور أبعادها . فربما طلب اليه أن يكون مشرفاً على مجلة المدرسة ، بل ربما وكلت اليه دوائر التعليم تأليف كتاب مدرسي فسيقف حائراً أمام هذه الحروف السوداء لا يعرف من أمورها أمراً ولقد عرضت هذه الفكرة على رئيس قسم التاريخ في جامعة دمشق، ورحب بفكرتي ووعدني بعرضها على رئاسة الجامعة . ولكن سفره العاجل واستيطانه حيث حل منع هذه الفكرة من وصولها إلى ذوبها . إلا انني في تلك الايام لم أكن افكر في تأليف كتاب عنها إلى أن جاءني صديقي « أحمد حفيان » صاحب المطبعة العربية وعرض علي هذه الفكرة وسألني اذا كان بمكنتي أن أشركه في تأليف هذا الكتاب ، فرحبت بذلك ، ووعدته بالعمل معه بعد أن أنهى كتابي « قسطاكي الحصي » . وكان ان جلسنا كل إلى طاواته نقناش ونشذب ، ثم ندون ونهي .

هذا وان الفكرة الرئيسية التي نقصدها في هذا الكتاب انما هي عرض فكرة رسالة المطبعة في هذه الحياة ومدى افادتها لثنافتنا ، وكما

هي درع من دروع النهضة ، نتحصن به ونستخذه حمى لقنا الاعداء ، بعد ان نعرض تاريخ الطباعة في العالم ، وما هو المهد الاول لها ، وكيف انها تسربت إلى بلادنا ، وما هي الاقطار التي دخلتها أولاً ، إلى أن بلغت في عهد جمهوريتنا أرفع المراتب وأعظم المطابع العربية في العالم ، ولو شئنا تأليف سفر عن الطباعة ورسالتها في الامة لكانت الصفحات غزيرة ، ولكفنا تعمدا الاختصار حتى يكون كتابنا في منهل الجميع يقرؤه المثقف والطالب ، وعامل المطبعة والمحرر دون أن يشعر بالملالة . والكتاب - مع قلة صفحاته - شيق المضمون تام الاداء ، يؤدي الخدمة التي هدفنا اليها لقراء عالمنا العربي ، ولم نعتد تقدم الطباعة في البلاد الاجنبية ، وان كنا ابتدأنا بها ، فبقصد الاشارة لمهد نشوئها ، ولقد أخذنا كل مطبعة على حدة ، واستعرضنا تاريخها بالتدريج انزى المادى الذي درجت به هذه المطابع اثبت وجودها ولتؤدي رسالتها .

وبعد أن نستعرض هذه الامور نصل إلى رسالة المطبعة القومية والعلمية والاقتصادية والانسانية والفنية . وبذلك ينتهي كتابنا باذن الله . والله ولي التوفيق .

حلب ١٨ رمضان ١٣٧٩

١٥ آذار ١٩٦٠

محمد النونجي

نشوء الطباعة في العالم العربي

بينما كانت أوروبا تغط ببحر ظلماتها حاملة في طياتها الجهل والفسوق ومبادئ الاقطاع ، كانت الصين مشغولة بالابداع والاختراع ، ومن جملة هذه الاختراعات « الطباعة » التي ظهرت لأول مرة في الصين على عهد الاسرة الحاكمة « تانج » في القرن السابع الميلادي ، بأن يحفروا الكتابة المقلوبة على الخشب ، ثم يضغطوا بعد ذلك بها على الورق الذي اخترعوه . وتقول بعض الاساطير : إن مصر عرفت الطباعة عام (٩٠٠)م أي قبل أوروبا بقرون ، ثم انتقل الى اسبانية عام (١١٥٠)م ومنه الى باقي أوروبا . وقد كانت مهمة مامل المطبعة عسيرة جداً ، إذ يلزمه الجلد المتين ، وجهد الفنان ، لانه كان يحفر الصفحة المراد طبعها على قطعة من الخشب ، ثم يضغط عليها طبقاً من الورق بواسطة اسطوانة تدور عليها بتؤدة . وهذا ما يسمى « الطباعة الحجرية » وعليه طبعت الكتب طوال قرون مديدة حتى منتصف القرن الخامس عشر حين ظهرت الحروف المفردة ، ولكن بعض المؤرخين ، يميل الى اعتبار حفاري الصور المقدسة والنقاشين على الخشب هم أول من فكر في حفر الكلام في أوروبا ، ويشير أحد المؤرخين أيضاً الى ان الصينيين الذين سبقوا غيرهم في اختراع الطباعة الحجرية سبوا غيرهم ايضاً في اختراع الحروف المطبعية المتفرقة . ويعتبر السبب الهام الذي جعل أوروبا تسرع في هذا التطور المفاجيء في القرن الخامس عشر ، أن بعض

شعوب أوروبا بدأت تقوض النظم الاقطاعية مطالبة بحريتها ، حين عملت الفردية على توسيع آفاق حب المعرفة في الانسان ، ولا سيما حينما فر العلماء إثر فتح القسطنطينة الى رومة من قبل هجمات قبائل الترك .

ولم تلد أوروبا الطباعة ، الا في بدء عصور النهضة مع هذه الاجواء المشحونة بالتوثب والانطلاق والتعطش الى المعرفة . وقد طبع أول ما طبع ورق اللعب في الماية عام (١٤٠٠)م على طريقة حفر الخشب ، وبمدها طبعوا الصور المقدسة ، ثم انتهى الامر بتطبيقها على الكتب منذ (١٤٢٠)م وبعد ربع قرن من ذلك تقريباً توصل (يوحنا جوتنبرغ) الى اختراع الحروف المعدنية في المانية ، وسرعان ما نفشت من مهدها في مدينة « متز » الى جميع انحاء اوروبة مع جهود العظماء أمثال (حنا فوست) و (لورنس كوستر) (ولیم كاكول) .

وقد عرفت أوروبا الطباعة عام (١٤٧٠)م . وكانت محاولة الطباعين تهدف الى تقليد النساخ بخطهم وبيع هذه الكتب بالائمان الباهظة التي تباع بها الكتب المنسوخة . وكانت حروف « جوتنبرغ » مصنوعة من الخشب ، وقد ظهر عيب هذا الاختراع لتآكل أطراف الحروف الخشبي ، ولما رأى الطباعون ذلك راح بعضهم يفكر في البحث عن مادة جديدة ، ومدينة لصنع الاحرف منها ، وأخيراً اكتشفوها في النحاس عام (١٤٣٦) م .

ومن الكتب الاولى المطبوعة على هذه المحاولات النحاسية المسبوكة كان (مرآة الخلاص) . وقد كانت كل الكتب آنذاك مصبوعة بالصبغة الدينية ، كما ظهرت بعض الصحف في بعض الدول أمثال (نونستري

سـكريتا (عام ١٥٦٦) م و (جازيتا) عام (١٥٧٠) م وكلاهما في
ايتالية وجريدة (مركيوس جالو) في المانية عام (١٥٩٤) م .

وكما ان صناعة الورق حملها الى أوروبا إثنان من الصين ، فكذلك
حروف الطباعة ، حملها عاملان من المانية ومن مطبعة (جوتنبرغ)
بالذات الى « ايتالية » . والطريف أن المشتغلين بالطباعة في ايتالية كانوا
من النبلاء باعتبارها من الفنون الجميلة وكأنه لا يحق لغيرهم مزاوله
هذا الفن .

ما لبث المطابع أن تعددت بسرعة فائقة ، حتى زاد عددها على المائتين
في أقل من نصف قرن ، وقسم كبير منها كان في الاديرة ، وبعضها
تطور الى طبع النوتات الموسيقية ، ولم ينته القرن الخامس عشر الا
واختراع (جوتنبرغ) عمم أغلب المدن الاوروبية . كما انه دخل الى
تركية في عهد (يزيد الثاني) على يد العلماء اليهود حيث بدأ ينشر
الكتب العبرية المقدسة ، أما الحروف العربية فلم تدخل الا في القرن
الثامن عشر ، وهذا ما سنراه في القسم الخاص بتركية .

المطبعة العربية في تركيا

يرجع الفضل الاول في دخول المطبعة العربية الى أرض عثمان الى (سعيد أفندي) ابن سفير تركيا بباريز محمد المشهور بـ (يكرمي سكز جلي). وقد اتصل سعيد أفندي بالمطابع هناك، وتطلع الى المطبعة وتطلع المثقف المستفيد بعد أن اس المنافع التي تقدمها الدولة. فقفل الى الآستانة يسعى للحصول على (فرمان) الموافقة. وفي النهاية وبعد مساعي صهر السلطان أفتى شيخ الاسلام سنة (١١٢٩) هـ الموافق عام (١٧١٦) م بجواز الطباعة، على أن لا تطبع كتب التفسير والفقه والحديث. ولم يأت عام (١٧٢٨) م حتى اخرجت مطبعة سعيد أفندي كتباً ومنشورات وافرة. وقد ظلت المطبعة العربية في تركيا تخوض أعمالها حسب الفرمان خوفاً مشكوراً حتى مطلع القرن التاسع عشر، دون أن يتقدم الفن لعدم تشجيع الاهل له.

ولم تجدد المطبعة العربية في تركيا أي تشجيع من قبل الدولة فلا اعانات مالية، ولا تسهيل مهمات. إلى أن رضي السلطان - ورضي العلماء - بطبع الكتب المتعلقة بالقرآن. ومنذ عام (١٨٥٧) م أخذت تهتم بها وتصدر القوانين بمنع استعمال المطبعة، ان لم يكن للراغب فيها الكفاءات الهامة. وبعد ثلاثة أعوام أي عام (١٨٦٠) م أصدر المصدر الاعظم جريدة اسبوعية ميساسية، وقد كان منشؤها الاديب اللبناني

الجوال « احمد فارس الشدياق » (١) بعنوان « الجوائب » وقد عاشت
عمرًا طويلا ، كما أفاد العربية بأن غرف من خزانة الآستانة نفائس
الكتب ، وراح يطبعها .. ولكن فكرة الطبع لا تكون الا في جو
اقتصادي تلم ، وفي تيقظ علمي متوثب ، وبما أن الجهل كان يعم بلاد
عثمان ، وبما أن الحياة الاقتصادية في تدهور ، فقد تراجعت مهمة المطبعة
وتوقفت عن الانتاج ، ولم يأت القرن العشرون حتى غدت الدولة العثمانية
من كبار الدول في عدد الكتب المطبوعة .

(١) هو احد ادباء عصر النهضة ، تنقل في ارجاء البلاد العربية وفي مالطة وفي أوروبا ،
وخدم في دار الخلافة العثمانية ، كان اسمه فارس ، وحينما اسلم تسمى بأحمد ،
لقبه « الفاريق » وهو نحت من اسمه فارس الشدياق اهم مؤلفاته (الساق على
الساق) و (الجاسوس على القاموس) وله شعر ولكنه ليس بمستوى النثر ولد عام
« ١٨٠٥ » في عشقوت احدى قرى كسروان ببلبنان .

دخول الطباعة إلى العالم العربي

الطباعة في لبنان

١ - مطبعة دير قزحيا

يعتبر المؤرخون أن لبنان هو أول قطر عربي عرف الطباعة ، وذلك حين أحضر بعض الرهبان المارونيين معهم إحدى المطابع من رومة عام (١٦١٠م) الى دير قزحيا (١) . وفي نفس العام طبعوا كتاب « المزامير » بالسريانية ، الا ان بحوث المؤرخين تشير الى توقف المطبعة عن العمل ومن ثم فقدانها في زحمة السنين . ويرجع احوال هذه المطبعة الى سببين :

١ - الى سيل الكتب الدينية من قبل بابا رومه ، وتوزيع النشرات دون مقابل على الاديرة والكنائس بشكل فائض .. وما قصد البابا في ذلك إلا نشر المعتقدات والمفاهيم التي يسمح بنشرها في الارض الشرقية .

٢ - إلى غلبة الامية في تلك البلاد ، وقلة القارئ فيها ، ذلك أن الطباعة يتبعها عدد غفير من القراء والكتاب .

ويعود دير قزحيا الى الوجود ثانية عام «١٨٠٨م» بأن استلم المطبعة في دير « موسى الدوار » ، وأخذ يطبع بعض الكتب . ولكن الانتاج

(١) - دير قزحيا - هو من اقدم الاديرة في جبل لبنان ، يقع جنوبي طرابلس الشام وشمال مصيف اهدن .

كان ضعيفاً والموضوع المطبوع دينياً .

٢ - مطبعة دير يوحنا بالشوير

ولم تدخل المطبعة العربية إلى لبنان الا على يد النحاس « عبد الله زاخر » (١) . وقد اخذ يعد العدة للعمل المطبعي منذ دخوله الدير عام « ١٧٢٨ م .. » وقد اتم المطبعة وسكب حروفها ونقشها بيده الصانع . ومن أهم الكتب التي طبعتها طابعته كتاب « ميزان الزمان » ، وقد اخرج منه ثمانمائة نسخة وقبله كتاب « مزامير داود » ، وقد كانت يساعده تلميذه سليمان القطان ورهبان الدير .

ومنذ وفاة زاخر اخذت المطبعة في تراجعها وضعف نشاطها ، ويقول أحد المستشرقين بأن عدم نشاط الطباعة في لبنان عامة ومطبعة دير يوحنا خاصة يعود الى طبع الكتب الدينية التي لا تفيد الا الطوائف المسيحية التي تنتمي الى هذا الدير .

٣ - مطبعة بيروت

في عام « ١٧٥١ م » دخلت أول مطبعة الى بيروت الى دير القديس جورجيوس وقد أسس هذه المطبعة « يونس نيقولا الجبيلي » عندما

١ - ولد هذا الشماس في حماة ١٦٨٠ م ، ودرس العربية بحلب على الشيخ سليمان النحوي ، وقد اشتغل بنسخ بعض المخطوطات عند البطريرك دباس بحلب ، ولما حاول الارثوذكس اغتياله لمناوآته لهم هرب إلى لبنان وأمضى حياته في دير مار يوحنا .

لاحظ مدى نفع هذا الفن لنشر الكتب لمساعدة طائفته ، ولكن نشاط هذه المطبعة كان ملموس الضعف .

٤ - المطبعة الاميركية ببيروت

وعى اكبر مطبعة وصلت الى لبنان - حتى عام « ١٨٣٤ » م ، ولم تقتصر هذه المطبعة على طبع الكتب ، بل شرعت في تأسيس المدارس في ارجاء لبنان ، وقد ظلت في خدمة اللغة العربية حتى منتصف القرن التاسع عشر ، ومن أهم اعمالها :

١ - زودت لبنان وسورية بالكتب المدرسية والعلمية والدينية المسبحة .

٢ - طبعت أول كتاب مقدس بالعربية ، وقد ساهم في ترجمته نخبة من ادباء ذلك العهد امثال : بطرس البستاني ، الشيخ ناصيف اليازجي ، الشيخ يوسف الاسير الازهري .

٣ - طبعت بعض الصحف والمجلات ، وفي عام « ١٨٥١ » م طبعت مجلة « مجموع الفوائد » .

٤ - لها الفضل في نشر اول صحيفة مصورة في الشرق العربي .
لذا فكانت هذه المطبعة أنشط وأقوى مطبعة دخلت لبنان حتى ذلك الحين .

٥ - المطبعة الكاثوليكية بيروت

هي ثالث مطبعة عرفتها بيروت ، وقد دخلتها عام « ١٨٤٨ »م أسسها اليسوعيون الكاثوليك لمقارعة الدعاية من قبل المبشرين الامريكيين ، وقد طبعت كتاب « الاقتداء بالمسيح » وبعض مؤلفات اخرى دينية مجاناً ... وقد حرصت هذه المطبعة على طبع مباهي اللغة الفرنسية والتركية والابتالية خدمة للسكان عامة ولموظفي الجرك خاصة ، وقد كانت علاقتها بالحكومة العثمانية حسنة .

وفي منتصف القرن التاسع عشر بدأت المدارس الالهية تنشر النفاذة العالمية ، وبحتاج ذلك الى مطابع ، فكانت مطبعة « خليل الخوري » عام « ١٨٥٧ » م اول مطبعة يملكها فرد من المجتمع ، وأصدر فيها اول صحيفة عربية شعبية هي « حديقة الاخبار » ثم تبعه « ابراهيم النجار » عام « ١٨٥٨ » م ب « المطبعة الشرقية » ومن اهم الكتب التي طبعها « تاريخ سلاطين بني عثمان » ثم « المطبعة العمومية » ثم « المطبعة الرسمية » لجبل لبنان زمن المنصرف داود باشا .

ويتبعه في الاهمية « طوق الحمامة » (١) و « في مباهي الفحو » للشيخ ناصيف اليازجي . وفي عام « ١٧٦٧ »م أنشئت « مطبعة المعارف » وأول كتاب خرج من « مطبعة بيت الدين » الرسمية هو « كليله ودمنة » ١٨٦٨

١ - تأليف الامام الفقيه أبي محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم المتوفي سنة ٤٥٦/هـ واسم الكتاب كاملاً - طوق الحمامة في الالفه والالاف - وهو من أقدم الكتب التي تبحث حول فلسفة الحب وماهيته .

وقبله طبعت « شرح المعلقات » للزوزني .

ثم استمر تسرب المطابع الى ارجاء بيروت وغيرها من مدن لبنان وزادت مطابع الافراد لكثرة القارئین والمثقفين الى الصحف والمجلات والكتب العلمية والمدرسية ، ويحسن أن نشير إلى ان مطابع الجبل قد تقهر نشاطها لعدم مقدرتها على منافسة بيروت وأفتح قناة السويس ١٨٦٩ م حيث رخصت التجارة بالحرير اللبناني ، فزح بعض سكان الجبل الى المدن .

ولم يأت عام ١٨٧٠ م حتى بدأت المطابع بالتوقف اما للحالة السياسية واما لضعفها الا أن المطبعة الامريكية لم تصب بما أصيبت رفيقاتها ، فقد طبعت ١٨٧٠ م أول مجلة عربية للاطفال بعنوان « كوكب الصبح المنير » ، كما ادخل على (المطبعة الكاثوليكية) ، بعض التحسينات كالمحرك البخاري مثلا ، وقد نشرت بعده مجلة « البشير » وبدأت تساعد ادباء لبنان كالشرتوني والفاخوري والبستاني . ولم ينقض القرن التاسع عشر حتى صار بمكنة المطبعة الطبع بعشر لغات ، شرقية وغربية ، وقد ساعد على ظهور هذه المطابع ثمانية ازدياد الثقافة والجمعيات المؤسسة ، وتظهر في تلك الايام (المطبعة السورية) حيث بدأت باصدار أمات الكتب الادبية بمساعدة مشايخ الادب الحديث كديوان المتنبي تحقيق بطرس البستاني ونشر بعض التمثيليات كتمثيلية (عائدة) لسيد التمثيل (سليم النقاش) . ولكن نشاطها توقف عام ١٩١١ م وتحول نشاط هذه المطابع الى نشر الصحف كمجلة « النحلة » لصاحبها القس « لويس صابونجي » في المطبعة العمومية . وفي عام ١٨٧٤ م أنشأ عبدالقادر القباني « مطبعة لطبع صحيفة

« ثمرات الفنون » .

وقد كان (خليل سر كيس) صاحب (المطبعة الادبية) أول من جاب مسابك الحروف على الطراز الجديد . وبفضل هذا المسبك وغيره توقف استيراد الحروف العربية من الغرب . وقد كان لحروف (ابراهيم اليازجي) نجاح في تأليف الحروف الجديدة ولصنع الآلات الكتابية بعد ذلك .

وقد أنشأ محمد رشيد الدنا مطبعة بيروت عام ١٨٨٥ م وطبع فيها صحيفته (بيروت) واكثر هذه المطابع نشاطاً (مطبعة الفوائد) لاصدار جريدة (الفوائد) وصاحبها خليل البدوي ١٨٩١ م .

وبذا نرى ان اللبنانيين استطاعوا أن يبرهنوا للعالم مدى نشاطهم وقدرتهم على منافسة المطابع في بلاد أخرى كمصر وسورية . واذا شئنا الارقام فان مطابع بيروت ستة عشر في عام ١٩٠٣ م . ولن ننسى المنافسة بين المطابع لخدمة القراء ، ونجد بعض المطابع في طرابلس ، وفي دير القمر ، وفي زحلة ، والذي ساعد على الرواج المطبعي ثورة تركية الفتاة عام ١٩٠٨ م ولكن الحرب العالمية اسكتت وعطلت كثيراً من المطابع والصحف .

وبعد ان انفرط عقد الحرب نجد أن المطبوعات الفرنسية كثرت لوجود الانتداب الفرنسي كما زادت المطابع الارمنية لهجرتهم إلى لبنان وقد لوحظ ازدياد المطابع التجارية لأزدياد نشاط الاعمال ، وقد احتفلت المطبعة الكاثوليكية في عام ١٩٢٨ م بعيد تأسيسها الخامس والسبعين كما احتفلت المطبعة الامريكية عام ١٩٢٢ م بمرور قرن كامل على تأسيسها ،

والذي تلا حفله بعد مراجعة المؤلفات المطبوعة أن المطابع التي أسست قبل عام ١٩١٤م أغلبها عربية ، أما التي أسست بعد ذلك فقد كانت مزودة بالحروف الافرنجية ، ومن جملة اعمال الطباعة الجديدة في هذه الفترة ان زيدت بعض الآلات الحديثة ، ووجدت بعض الطابعات كمطبعة (القديس جورج جوس) التي جددتها جمعية الروم الارثوذكس وبدأت تصدر هذه المطابع الجرائد ، فقد أسس (عمر منيمنة) (المطبعة الوطنية) في دمشق عام ١٩١٩م ما لبث أن نقلها إلى بيروت . وقد أصدرت جريدة الاحرار وجريدة الحرية (لجرجي عوض) و (مجلة الحذر) (لعفيفة صعب) و (الحياة الجديدة) لـ (حبوبه حداد) . وقد نقلت غير هذه المطبعة من دمشق إلى بيروت في تلك الفترة أيضاً .

ونستطيع ان نعتبر عام ١٩٣٠م بدءاً لتطور الفن المطبعي في لبنان ، وقربه من الكمال ، وخاصة حين بدأ رجال المهجر يرسلون الى ذويهم الحروف والطابعات الجديدة . ولما اعلنت الحرب الثانية ، لم يفت ذلك في عضد المطابع لدوام افتتاح المدارس ، واضدار الصحف ، ولكن بعض المطابع القديمة توقفت ليستعاض عنها بمطابع جديدة وبعدد يفوق المطابع الاولى ، من هذه المطابع مطبعة (الرهبانية السورية) غام ١٩٤٧م . والملاحظ في هذا العصر ، أن العمل المطبعي انقسم الى دور نشر عامة ، وإلى مطابع عادية ، فدار الكشاف تنشر الصحف والمجلات ، والمطبعة الاميركانية تطبع الكتب المقدسة والمدرسية ، وهناك مطبعة المرسلين اللبنانيين ، والمطبعة الخلصية ، الى جانب مطابع تجارية تنوف عن الاربعين . أما في طرابلس فالطباعة فيها خاملة ، وتتماز بأن المطابع

كلها مجتمعة في حي خاص بها ، ويحسن أن نذكر ان هناك ما يزيد عن
عشرين مطبعة أرمنية تطبع الصحف الارمنية والعربية .

نلاحظ بعد ان درسنا تطور نشوء الطباعة في لبنان ، أن المطابع
لم تأت خدمة للتشجيع الثقافي ولا لعمل الحكومة ، انما كانت المشجع
الاول لها هو نشر مبادئ الديانة المسيحية ، ونلاحظ ايضاً أن احضار
هذه المطابع كان يتنافس الكنيستين الشرقية والغربية ، ويتنافس
الطوائف المسيحية بين بعضها ، إن لم نقل يتنافس الاديرة ورؤسائها .
ولهذه الاسباب ، ولعدم اعتمادها على نشر الكتب الادبية ، لم تنجح
الطباعة في لبنان - أول الامر - ولهذا السبب ظل النسخ يعيش الى
جانب الطباعة . ولكن الذي يهمنا ان بعض هذه الحروف كان ينقش
من قبل أيد عربية لبنانية ، وان كبار الادباء « كالبستاني واليازجي »
لهم أياد فضليات على تطويرها نحو الاجواء الادبية . ويعتبر لبنان البلد
العربي الاول الذي عرف الطباعة ، بفضل رهبان (دير فزحيا) ولن
نذكر فضل السوريين عليهم بشخص « عبد الله زاخر » الحموي الذي
أسس (المطبعة العربية) . وقد أخذت مصر من لبنان مركز الصدارة
في الطباعة العربية منذ أكثر من عشر سنوات .

الطباعة في سوريا

ان الاتراك الذين حكموا البلاد العربية ، وجعلوا من تاريخها خمسة قرون مظلمة ، جاهدوا فيها لاسكات كل اداة المرقى ، كل ذلك لم يسمح لهذه البلاد ، أن تستورد المطابع ، لانها وسيلة التقدم ، ونبراس الشعب ولكن الاتراك لم يستطيعوا ان يقفوا بوجه المطابع المسيحية ، خشية ان يقال عنهم انهم يظلمون الديانات الاخرى . ولكنهم رغم ذلك كانوا يسعون إلى اسكات المطابع ، الا طبع الكتب الدينية الخاصة ، لذا فقد نجت من هذا التطور البطيء الذي كانت تعانيه لبنان . وسنلاحظ أن المطابع السورية كانت تطبع الكتب الفقهية وإلى جانبها كتب الادب والنحو والفلسفة ، دون أن تباع امهات الكتب العربية .

وتعتبر حلب سيدة الطباعة في سورية ، فقد لمعت أول مطبعة على يد البطريرك (اثناشيوس دباس) عام ١٧٠٦م ولكن المؤرخين لم يستطيعوا تعيين المكان الذي أتى به — منه ، وأول كتاب طبعه كان « المزامير » . وقد حفر أحرفها (عبد الله زاهر) وهو أول صانع للحروف ، ولكنهم لم تطبع إلا عشرة كتب فقط ، وتوقفت لاسباب مجهولة .

والمطبعة الثانية كانت من حلب أيضاً عام ١٨٤٠ ولكن صاحبها من سردينيا — كما يقول لويس شيخو — وقد طبعت ديوان الفارض ، وهو أول كتاب غير ديني يطبع في سورية ، وقد توقفت هذه المطبعة أيضاً ،

واسباب وقوف المطبعتين يعود اما الى قلة المال ، وإما لعدم وجود القراء ، أو الاثنين معاً .

المطبعة الثالثة « مطبعة الدوماني » تأسست عام ١٨٥٥ م وقد أحضر معداتها صاحبها من أوروبا ، وكانت في تلك الايام هناك مطبعة حجرية خاصة بمنشورات ابراهيم باشا العسكرية .

والمطبعة الرابعة « المطبعة المارونية » وهي هامة نشأت بحلب عام ١٨٥٧ م وكان يشرف عليها المطران يوسف مطر (١) وقد كانت مخصصة لكتب الطائفة المارونية . وقد أدارها بين ١٨٣٠ - ١٨٩٦ م مؤرخ تاريخ حلب الشيخ راغب الطباخ ، وهي ذات أهمية بالغة إذ أن حلب ظلت خالية من المطابع بعد ان اهل ما كان قبل ذلك .

المطبعة الخامسة وقد كان هناك مطبعة اسمها (المطبعة العلمية) أسسها الشيخ راغب الطباخ والسيد عبد الغفور المسوتي سنة ١٣٤١ هـ .

والمطبعة السادسة « مطبعة ولاية سورية » بدمشق وهي أول مطبعة أنشأتها الحكومة العثمانية عام ١٨٦٤ م لتطبع عليها جريدتها « سورية » ثم صارت مطبعة عسكرية خاصة بها .

المطبعة السابعة (مطبعة جريدة فرات) بحلب أسسها المؤرخ التركي (جودات) باشا لطبع صحيفته الرسمية الفرات .

من ذلك نرى التقدم البطيء ، في المراحل الاولى لنشوء الطباعة في سورية ، وما أن أتى عام ١٨٦٨ م حتى خُطت (المطبعة المارونية)

خطوات كبيرة ، وأخذت تنشر الكتب الادبية والمدرسية ، ولحقها « المطبعة العزيزية » عام ١٨٧٧م لنشر جريدة « الشباب » وقد نشرت الكتب الادبية ، منها « بديعية البكري » وكتاب « نور الابيضاح » . أما دمشق فلم يكن نشاطها اكثر من حلب ، فقد استلم مطبعة الدوماني « محمد الحفني » وطبع ديوان (احمد الخلوف) (وزهية الارواح) وديوان « أحمد الكيواني » الى غير ذلك من المؤلفات . وقد عاشت هذه المطبعة ثلاثين سنة ، وتوقفت عن العمل لأسبابها الخاصة . وقد نشرت مطبعة ولاية « سورية » جريدة « الشاب » والذي لم يساعد على نشر هذه الكتب انما هو عدم رواجها ، والرقابة العثمانية المضيق . وتعتبر المطبعة الخيرية المؤسسة عام ١٨٨٠م من المطابع الهامة في دمشق ، رغم حروفها القديمة وقلة العمال الماهرين ، وقد تحول اسمها الى مطبعة « مجلس معارف سورية » وراحت تنشر المؤلفات الادبية ، اما المطبعة التي كانت حروفها جميلة ، وطبعها كاملا في مطبعة « روضة الشام » اسمها (خالد عطار) عام ١٨٩٣م . ورغم اعلان الدستور العثماني الذي يقضي بحرية الصحافة العربية ، فقد ظل الدستور حبراً على ورق ، وظلت الرقابة صارمة ، بل وتحرم على الصحف ذكر كلمات (الحرية ، المساواة ، الدستور) . ومن المطابع الهامة في القرن العشرين « مطبعة بدائع الفنون » في دمشق في أوائل القرن العشرين ، وقد نشرت عدة مؤلفات لادباء سوريين باللغات العربية والتركية والفرنسية ، وكانت تطبع طباعة حجرية وبالحروف .

ولم تتوقف أبوابها خلال الحرب الاولى . وبقرّب منها « مطبعة

الانصاف ، التي طبعت الجرائد المحلية والكتب المدرسية لحساب المكتبة
الهاشمية ، وقد اطلق عليها بعد مدة « مطبعة الترقى » والكتب التي طبعتها
موجودة في دار الكتب الظاهرية بدمشق .

ولما خلع السلطان عبد الحميد الثاني عام ١٩٠٩م شعر العرب بخطر
الاتحاديين ، فقاموا يطالبون باللامركزية وأخذت الجمعيات تتأسس ،
فتأثرت المطابع السورية من هذه المواقف التي ضيقت الحكومة التركية
عليها الخناق ، فلم يبق في دمشق الا اربع مطابع ، وقد انشغل السوريون
بالثورة العربية عن اعمال الطباعة .

وقد تأثرت بعض المطابع بالحُرف كمطبعة بدائع الفنون ولما
اعيد الدستور في سورية عام ١٩٤٣م فاز السيد شكري القوتلي
برئاسة الجمهورية ، وعمل وزير المالية خالد العظم على اصلاح مطبعة
الحكومة ، فعين مدير مطبعة الجامعة مشرفاً ذا حرية تامة عليها ووضع
لاصلاحها مبلغ مليون ليرة سورية ، ثم هبط هذا المبلغ الى ثلاثمائة ألف
ليرة سورية بعد معارضة مجلس النواب ، وقد بلغت ميزانية المطبعة في
سنة ونصف ١٩٥١-١٩٥٢ » ٥٨٣.٠٠٠ ليرة سورية ، وقد ناهز عدد
العمال عن مئة واثنين وعشرين منهم خبيران اجنبيان ، وهي اكبر
مطبعة لسورية . وهي لم تسمح بطبع المؤلفات العائدة للأهالي بخلاف
مطبعة بولاق المصرية ، ومن المطابع الهامة في سورية « مطبعة جريدة
الايام » بدمشق « والمطبعة الهاشمية » وغيرها من المطابع المنتشرة في انحاء
سورية ، واليوم هناك ورشات لحفر الحروف والكليشيات في أيدي عربية
تصل الى حد الاجادة والروعة .

ورغم هذه الكثرة من المطابع ، فإن جذور الطباعة لم ترسخ الا في
الربع الاخير من القرن التاسع عشر ، وقد كان الناس فيها يمتدنون على
المطابع اللبنانية ، فلا يشجعون مطالبهم ، ولم تكتف المطابع السورية
بذاتها الا بعد الاستقلال . وقد بلغ عام ١٩٥٢ م عدد المطابع اربعين ،
منها أربع وعشرون في دمشق وأربع عشرة في حلب ، ومنذ ذلك العام
أخذت المطابع في الازدياد حتى بلغ عدد المطابع في حلب قفـط ستاً
وخمسين ، وقد احصي هذا المبلغ بعد اعلان الوحدة .

الطباعة في مصر

إن الكلام عن الطباعة بمصر يحتاج الى الصفحات الكثيرة ، ذلك انها صاحبة المرتبة العليا في الاقطار العربية ، محتلة المركز الاول في الطبع والتفنن في النشر . ونستطيع ان نسير تقدم الطباعة وتطوره ، مع توالي الحكم السياسي فيها ، فالامير المتيقظ والمهتم بادارة البلاد يهتم بالمطابع ويحرص على تقويتها . ما تلبث ان تتفقه حين يأتها امير خامل ، وقد تفاعلت المطابع مع الحرب العامة ، فتوقفت عن العمل تقريباً ، لرداءة الورق المستورد ، ولضالة التشجيع من قبل الحكام ، ولكنها اخذت بالانتعاش والتقدم منذ عام ١٩٢٤ م . وذلك ما سنلاحظه حين نتحدث عن المطابع بعد حين .

واذا نظرنا في قائمة المطابع نرى أنها تقسم الى ثلاثة اقسام :

١ - المطابع الرسمية - وهي التي ينشئها الوالي ويهتم بامور صرفها .
وسنفصل في كل ذلك .

٢ - المطابع الفردية - أسسها أفراد من عرب مصر أو من العرب الوافدين عليها من سورية ولبنان .

٣ - مطابع الاجانب - وقد ازدهرت وكانت وسيلة لاستقدام أحدث المخترعات الاوروبية إلى مصر ، وقد أبدى هؤلاء ارياحاً من حياتهم فيها ، بل واستوطنوها ، مع ذويهم بكل حرية . ذلك أن عرب

الكثانة فتحوا لهم صدرهم الرحب لسكنائهم آمنين .

وقصة أول مطبعة انما هي تتبع قصة قدوم نابليون إلى مصر .
فمطبعته هي أول مطبعة عرفها سكان مصر ، ذلك أن نابليون بونابرت
أدرك أنه يحسن أن يستخدم العناية كسلاح ماض في حكمها وكانت
المطبعة آنذاك هي أنجع وسيلة للوصول الى نفوس الشعب ، فزود المطبعة
بمحروف عربية ويونانية وفرنسية . وقد كلفته عشرة آلاف جنيه فرنسياً
ومئة وواحد وستين . وقد رأس القسم العربي فيها « ايليا فتح الله »
من ديار بكر ، كما انه عين المستشرق المؤرخ « حنا يوسف مارسيل »
على رأس المطابع كلها . وقد بدأت المطبعة بالعمل منذ ان كانت على
الماخرة ، إذ طبع النداء الموجه لشعب مصر والمؤرخ في ٢٢ يونية
١٧٩٨م واسم مطبعته الرئيسية « لوريان » وهناك مطبعة « مارسيل »
بالاسكندرية . وقد نشرت هذه المطبعة ابجدية عربية وتركية وفارسية
وبعض التمرينات بالعربية الفصحى المبتدئين . وقد قام صاحب أول
مطبعة بالقاهرة بطبع الاوامر اليومية الصادرة عن القيادة العليا ، مع
طبع صحيفة (كوربيه ديلاجيت) (ومجلة ايجيسين) . ولكن الطباعة
كانت رديئة الاخراج كثيرة الاخطاء المطبعية ولكنها استطاعت ان
تقدم لخدمة بونابرت أجل الخدمات ، وقد وضع المطبعة في دار عثمان
الاشقر التي يشغلها الآن الجمع العلمي والتي اسميت فيما بعد بالمطبعة الاهلية
وآخر عمل قامت به هذه المطبعة طبع اتفاقية الجلاء عن مصر التي وقعتها
الجنرال « بليار » . وقد كان بونابرت يعلق المنشورات على ابواب
الحارات ، ولما رحلوا تركوا مطابعهم ليستلمها محمد علي والذي افرد لها

مكاناً في بولاق حيث أسس أول مطبعة رسمية فيها . والذي لاحظ عليه المؤرخون أن عدم نجاح الطباعة أيام الحملة يعود إلى عدم تجاوب المصريين مع الحملة . فظلت الطبقة المتعلمة تنأى عن المطبعة .

ونحن في حديثنا عن المطابع الآن سنبدأ في الحديث عن المطابع الرسمية أولاً منذ نشوء بولاق حتى نشوء الجمهورية العربية المتحدة ، كما سنفعل ذلك في النوعين الآخرين .

آ - المطابع الرسمية : نرى أن الفترة بين خروج الفرنسيين وعودة ظهور الطباعة في مصر طويلة ذلك أن الطباعة كما قلنا في المقدمة انما تسير مع سير ركب الحضارة ، وقد كانت الفوضى تعم مصر آنذاك وخاصة بالفترة التي دامت قبل مناداة محمد علي والياً عليها ، وقد فكر هذا الوالي في إدخال الطباعة ضمن اصلاحاته ، لانه رأى الحاجة ماسة الى ذلك ، وبرهاننا على ذلك ارسال (نيقولا مسابكي) الى ميلانو ليتعلم سبك الحروف ويدرس فن الطباعة فيها كما يقول عمر طوسون في كتابه : « البعثات العلمية » .

١ - مطبعة بولاق : وهي أول مطبعة مصرية بعد جلاء الفرنسيين انشئت عام ١٨٢١م وذلك على يد نيقولا مسابكي بعد ان امضى دراساته هناك . وقد حضر معه ثلاث طابعات وكان يساعده في العمل أربعة من خريجي الازهر . وظل نيقولا يعمل في بولاق الى عام وفاته . ويحسن ان نلاحظ ان المال كانوا يعاملون معاملته حسنة ، حيث تقدم لهم البسة للعمل ، وتعطي لهم الاموال الكافية ، وان الفرق كانت تزداد مع الايام والحروف والتحسينات بدأت تدخل اليها . وكان الاهتمام بالاختفاء

«المطبعة كبرى أو كانوا يستخدمون بعض الاجانب لتنمية العمل المطبعي»
وفي عام ١٨٣١م بلغت طابعاتها الثمانية . ولكننا حين نقرأ رأي المؤرخين
المستشرقين عن المطبعة ، نلاحظ انهم يأخذون عليها عدم عنايتها
بالاخراج عام ١٨٣٣ م .

ومنذ سنة ١٢٤٩هـ بدأت بولاق تطبع صحيفة يومية ، وبعد ثلاث
سنوات بدأت تطبع للشعب ، وقد زار هذه المطبعة عدد غفير من
الرحالين الاجانب ، وكتبوا عنها .. وقد قرأنا ما يكتبون .. أمثال «المستر
لاشمنتون» و«الورد لوندي» ولكن الاهتمام بالطبع كان قليلا لقلة الرواد
الى شراء الكتب . وقد انخفض عدد العمال فأصبح مئة وتسعة وستين
تبعاً للتوقف السياسي بعد معاهدة لندن . وقد كانت هذه المطبعة بمثابة
معالم مصر . اذ كلما زار سائح أرض مصر ، اخذوه الى المطبعة مفتخرين
بما يطبعون ، ولكن المطبعة ركبت في أواخر حكم محمد علي ، وقد كان
الحكام بعده بعضهم يرفع بها ، وبعضهم يهملها ، فقد لاقت في عهد سعيد
بعضاً من العناية فزاد من عدد المصححين ورفع أجورهم ولكن سعيد
باشا لم ينجح طويلاً في تقديمها فأهداها الى مدير « الوابورات الميرية
بالبحر الاحمر » وحين قدم الخديو اسماعيل اشترى المطبعة وسلم ادارتها
الى « حسين حسني » الذي اخذ كيفية العمل والنهني على المطابع الغربية
بل انه استفاد حفاراً ايطالياً اشرف على طبع الطوابع الاولى للبريد
المصري ، واطبع عدد من الكتب لوضعها في معرض باريس ١٨٨٧ وبالطبع
فان المطبعة تأثرت بالازمة المالية التي تفشت في عهد الوالي المذكور
و حين نادى عرابي باشا بالثورة توقفت قليلا لانشغال الشعب بها ثم عادت

الى عملها في عام ١٨٨٢ م . وقد زاد عدد العمال الايتاليين زيادة ملحوظة ، كما ابدى الهمال نشاطاً وبلادة أيام وباء الكوليرا لانجازاً كبير معجم عربي وهو (لسان العرب) . وقد استقدمت الحكومة ١٨٨٤م الفردي « ادمون بانجه » ليقوم بتنظيم المطبعة فنياً وادارياً . فقلب اسمها الى (المطبعة الاهلية) وكانت في تلك الايام موضع اهتمام الصحافة الاجنبية ، وموضع اهتمام رؤسائها ، فقد زاد عدد العمال فيها عام ١٨٨٨م الي ٢٨٦ عاملاً ، وكان في المطبعة سبع وثلاثون طابعة ، خمس وعشرون منها بقوة البخار . وفي عام ١٨٩٣ م تبدأ المطبعة الاهلية طريقة طباع الصور الفوتوغرافية . ما لبث ان تدخل المستعمرون في ادارتها ، وإن قال المؤرخون بأن هؤلاء الاجانب حسنوها وأضافوا عليها فاننا نقول ايضاً بأنهم انما فعلوا ذلك خدمة لمصالحهم التوسعية . وقد بدأت بعض المجلات تنضد حروف الطباعة وتطالب بحفرها على نوع آخر . وقد اضاف هؤلاء الاجانب بعض الآلات الكهربائية ، وبنوا بعض الابنية الاضافية لتوسيع المطبعة ، وبدأت هذه المطبعة منذ عام ١٩٣٨م تستقبل البعثات المرسلة اليها ، للتخصص أو التمرين ، « كالبعثة السعودية » . ولما اتت الحرب الثانية ظلت بولاق ثابتة ، وان تعطلت بعض آلاتها . وقد بلغ عدد عمالها عام ١٩٤٨م نحو الفين بين عامل وموظف ، ويلاحظ في هذه الفترة الاولى من القرن العشرين ان بعض عمالها يترك العمل فيها ليفتح مطابع لحسابه ، وعلى الرغم من قدم عهدها فاننا نعتبرها اليوم اكبر مطبعة في الشرق العربي ، بل اكبر مطبعة عربية في العالم ، وهي التي تسمى اليوم « المطبعة الاميرية » .

٢ - مطبعة مدرسة الطب بأبي زعبل : وهي أول مطبعة رسمية
انشئت بعد بولاق ، وكانت مهمتها طبع كتب الطب ، وقد اعتمدت على
الطباعة الحجرية ، لان هذه الكتب تحتاج الى رسومات ايضاحية ولكنها
اغلقت عام ١٨٣٧ م .

٣ - مطبعة الطوبجية بقره : أسست مع المدرسة الطوبجية عام
١٨٣٧م لنشر الكتب والقوانين بالعربية والتركية ، وكان يشتغل بها
الشيخ رفاعه الطهطاوي (١) وقد انجز كتاب « الكفر المختار في كشف
الاراضي والبحار » في تلك المطبعة .

٤ - مطبعة ديوان الجهادية : وهي خاصة بالمطبعة الحربية تطبع
بالعربية والتركية والفارسية والاطالية ، وكانت مطبوعاتها في غابنا
الانقان وقد طبعت « الجريدة العسكرية » ولكنها نقلت عام ١٨٣٦م الى
مطبعة بولاق وضمت اليها .

٥ - مطبعة الديوان الخديوي : انشئت قبل عام ١٨٣٢ م .

٦ - مطبعة القلعة : طبعت صحيفة « الوقائع » المصرية ، تعود الى
قبل عام ١٨٢٨ م .

٧ - مطبعة رأس التين بالاسكندرية : هي أول مطبعة رسمية في
هذا البلد .

٨ - مطبعة مكتب الموسيقى : فيها مطبعة حجرية لطبع النونات
الموسيقية الخاصة بالجيش .

٩ - مطبعة جزيرة كريد : تأسست ١٨٣١م لطبع جريدة «وقائع

٢ - عاش بين ١٨٠١-١٨٧٣ . درس في الازهر على كبار مشائخه او اخر الحملة الفرنسية
اوصاه استاذ (ان يسجل كل ما تقع عليه عينه) وقد عمل بوصيته . درس في
باريز ووصف الثورة ضد شارل العاشر . قاد بمصر جيش الثقافة والترجمة . ترأس
جريدتين رسميتين هما (الوقائع المصرية) ومجلة (روضة المدارس) .

كريدية ، ولكنها لم تعيش طويلا .

وما ان أتى عام ١٨٤٠م حتى اغلقت معظم المطابع الرسمية المؤسسة قبل عام ١٨٤٠م وذلك لعدم آلائها ، ولعدم اهتمام الحكومة بها ، وحين نشطت حركة التعليم اهتمت الدولة بانشاء مطبعة خاصة بالمدارس . وقد اتسعت هذه المطبعة ، وما لبثت ان شعرت بالحاجة الى عمال فنيين فاستقدمت ايطاليا من الاسكندرية ، كما انها بدأت تطبع الخرائط ، ولكن الازمة المالية لعام ١٨٧٦م شملت المطابع ايضا فتوقف بعضها عن العمل ، وفي عام ١٨٨٢م أمر ناظر الداخلية انشاء مطبعة داخلية لتقوم بنشر الوقائع المصرية . وقد استمرت هذه المطبعة حتى عام ١٩٢٤م وبدأت بعض الوزارات ايضا بانشاء مطابع خاصة بوزاراتهم كالمالية والاعراف ومنذ عام ١٨٨٢م بدأ الاختصاص في المطابع فقد انشئت في هذا العام مطابع سكك حديد الحكومة المصرية ، وكانت مهمتها طبوع التلغرافات وجداول الهواطف وتعريف البضائع ، كما أنشأت مصلحة المساحة عام ١٨٩٨م مطبعة تطبع خرائطها الخاصة بها . وقد طبعت هذه المطبعة المصحف الشريف عام ١٩٢٤م على آلات الاوفست .

وحين تولى الملك فؤاد انشاء مطبعة خاصة في قصر عابدين ، وفي عام ١٩٢١م نقلت الحروف العربية من دار المطبعة الاميرية الى دار الكتب المصرية ، وبدأت تطبع مؤلفات الشعب لتشجيع التراث . ولم يمض الربع الاول من القرن العشرين حتى بدأت المطابع الرسمية بالازدياد والتوسع ، فقد طبعت مصلحة المساحة طوابع البريد عام ١٩٢٥م كما تمكنت مطبعة دار الكتب الاهلية ١٩٢٤م من طبع اربع وستين الف

كتاب من المؤلفات العربية . وفي ١٩٣٨ قرر انشاء مطبعة جامعة القاهرة . وقد اختصت مطبعة مصلحة المساحة ايام الحرب العامة الثانية بطبع أوراق النقد للبنك الاهلي المصري ولسورية ولبنان وطبع طوابع بريد العراق والاردن ، وقد نالت مصلحة المساحة المدالية الذهبية من معرض طوابع البريد ، الذي اقيم بالقاهرة ١٩٤٦ بمناسبة مرور ثمانين عاماً على اصدار اول طابع مصري . وقد طبعت المصلحة المصنف الشريف ثمانية وبجودة أكثر واعتبرت مطبوعاتها من أجمل المطبوعات في العالم .

وقد تطورت مطبعة الجامعة ١٩٤٠ فبدأت تطبع طلبات الجامعة كلها وأزادت تشغيل الطابق الارضي من بناء المكتبة هناك .

والذي نلاحظه أن المطابع الرسمية في مصر قد قدمت الخدمات الكبرى في تطور الطباعة ، وساهمت المساهمة الفعالة في استقدام أحدث الآلات . وكانت تشعبات هيكل الدولة تضيف من عدد المطابع ، وقد ازدادت زيادة فعالة وتطورت بعد ان تمت الوحدة العربية بين شقي الأمة العربية حيث ساعدت على انهاض البلاد بكل المناحي فشملت فيما شملت المطابع للتوجيه التعليمي والثقافي .

ب - مطابع الاجانب : كان عدد السكان الاجانب في الاسكندرية

ثمانية آلاف في القرن الثامن عشر ، ولكن احصاءات عام ١٨٣٠ م تدل على انهم قد بلغوا ستين ألفاً . وبالطبع سيحتاج هذا العدد الى طباعة منشوراتهم وكتبهم المقدسة . ومن احد الكتب المطبوعة في تلك الايام نصل الى انه طبع بالمطبعة الاوروبية عام ١٨٢٤ . ولكن حاجتهم الى

المطابع بدأت تزداد يوماً بعد يوم . وتطور عمل المطبعة الأوروبية وطبعت
كتباً عديدة تحتفظ دار الكتب المصرية بعدد منها . وما لبثت هذه
المطبعة ان اختفت .

وفي القاهرة عرفت في عام ١٨٤٢ مطبعة « امسالوني » وهي أول
مطبعة أوروبية في هذا البلد ، وقد استخدمتها الحكومة لطبع الكتب
الفرنسية التي تدرس في مدرسة اللسان . ولكنها اغلقت في أواخر
حكم محمد علي .

وظهر بالقاهرة بعض المطابع الأخرى أمثال مطبعة « كاستيلي »
١٨٤٤ ثم مطبعة « فانسان بناسون » في الاسكندرية ١٨٥٧م ثم المطبعة
الفرنسية أسسها انطوان موريس بالاسكندرية عام ١٨٦٠ وكان لهذه
المطبعة ولصاحبها شهرة في عالم الطباعة ، فقد أسس مطبعة ثانية ببورسعيد
بعد خمسة عشر عاماً .

فلاحظ ان الطباعة الأجنبية تتقدم في مصر لازدياد الجاليات
وكثرة شركائهم ، وقد ظلت مطبعة موريس حتى اوائل القرن العشرين
لتصبح على يد ابنه من اوائل المطابع الأجنبية في القاهرة والاسكندرية .
وتكثر المطابع الأجنبية خلال الربع الاول من القرن العشرين ، وذلك
راجع الى ازدياد عدد المدارس وانتشار الصحف الأجنبية . وقد استفاد
المصريون من هذه المطابع فقبسوا الكثير مما خفي عليهم ما لبث هذه
المطابع ان احست بالمنافسة من قبل المطابع العربية فقلت اعمال بعضها
كمطابع المهذب العربي الفرنسي للآثار الشرقية ، وسار بعضها وتقدم كمطبعة
« الغريب » ومطبعة « مورافتي » ولكن هذا التقدم لا يضارع بالتقدم العربي .

وقد وضمت الرقابة على مطابع الايطاليين حين بدأت الحرب الثانية - وذاب بعضها ، ولكن الذي ثبت « مطبعة المعهد الفرنسي » بل استحدثت حروف المونوتيب فيها .

ج - المطابع العربية الفردية : لم تكن الحالة الثقافية في مصر تشجع على قيام المطابع في بادئ الامر ، ولكنهم لم يرضوا على انفسهم أن يسبقهم الاجانب في انشاء المطابع في مصر لذلك فقد سعى الافراد بجلب المطابع وطبع المؤلفات ، فترى في عام ١٨٣٧م مطبعة أسسها شخص اسمه (عبد الرزاق ؟) . ولكن هذه المطبعة لم تتوفر لها المؤهلات لتقف على أقدامها ، ولأن الشعب كان مكافياً بالمطابع الرسمية ، ولكننا نلاحظ بعض المطابع الحجرية في بعض المديریات . ولم يأت حكم الخديو سعيد الا وبدأت بعض المطابع بالظهور ، وأهمها « المطبعة الميمنية » عام ١٨٥٦ والتي سميت فيما بعد « مطبعة مصطفى البابي الحلبي » . والذي لم يساعد المطابع في هذه الفترة على النشوء المراقبة الشديدة من قبل الحاكم الذي أصر ان يحصل على اصول الكتاب قبل طبعه ، للاطلاع عليه ولكنه كان يحرص على صيانة المؤلف بتحديد النسخ المطبوعة . وأهم تلك المطابع في عهد سعيد « المطبعة الاهلية القبطية » وقد تعلم عمالها الامور المطبعية في مطبعة بولاق ، ولم يبدؤا بعملهم الا في عام ١٨٧٠ ، وقد طبعت عدداً من المؤلفات الثمينة . وفي ١٨٦٦ بدأت الجرائد تستخدم الاعلان المدعاية ، واذا بحثنا في هذه الاعلانات رأينا الغالبية تتجه نحو دعاية الكتب ، مما جعل الناس يستقبلون الصحف والمطابع استقبالاً أوسع . وقد اخرجت « جمعية المعارف » عام ١٨٦٨ عدداً من الكتب الادبية ، وفي مطالع القرن العشرين تدهشت المطابع وتأسس فيها

الكثير ، اشهرها مطبعة «المقتطف» ومطبعة «الوطن» بالقاهرة . ثم هناك مطبعة «المعارف» أسسها صاحبها نجيب متري في مصر عام ١٨٩٠ بمداخه ترك بلاده لبنان ، ولم يمض عاا نشوئها ربع قرن حتى عدت بمصافي المطابع العالمية . وقد اشتهرت اكثر حين كانت محطاً لادباء ذلك الجيل كالمنفلوطي وحافظ ابراهيم ومطران واليازجي وغيرهم .

وقد قرر ابراهيم اليازجي انشاء مطبعة في مصر لانطلاق الحرية فيها ، فأسس مطبعة « البيان » مع شريك له عام ١٨٩٧ م ، واليازجي فضل اختراع الحرف « بنط ٢٠ » ،

هذا الازدياد في المطابع ساعد الاهالي على انقاص الاسعار ، وهو في الوقت نفسه قد آخرها ، لعدم الاعتناء قصداً للسرعة ، واذا عدنا الى المراجع التي تعد المطابع وجدنا انها مئة وإحدى وثلاثون مطبعة اثنان وستون بالقاهرة ، وأربعون بالاسكندرية ، والباقي موزع في الانحاء ، ولكن شبح الحرب قد خيم ، فنضب الورق ورديء ما وصل منه ، وقل استيراد بعض الآلات ، والذي ساعد على ايقافها اكثر انشغال الناس بنار ثورة (عراقي) وبعد ان انقضت تلك الغمامة قام بنك مصر بتأسيس مطبعة « أوفست » لانجاز مطبوعات اوراقه الخاصة ، ثم أسس « الياس انطون الياس » المطبعة المصرية لطبع قاموسه الانكليزي-العربي وساعد على تقدم الطباعة كثرة رؤوس الاموال المشتركة في تأسيس المطابع ومن ابرزها « مطبعة مصطفى البابي الحلبي » و « مطبعة المعارف » والى جانب رؤوس الاموال كانت هناك النهضة السينمائية التي شجعت على طبع الاعلانات الكبيرة الملونة . وحتى عام ١٩٣٦ نجد أن المطابع

وصلت الى رقم غال ، (٣١٩) مطبعة ، اما حفارو الحروف فقد بلغ عددهم ما يقرب من الخمسين .

وفي منتصف القرن العشرين كانت الطباعة في أوج تطورها من الناحية الفنية ، ومن ناحية سبك الحروف في أرضها ، وفي المنافسة امام الغرب ، والذي ساعدها على ذلك نهضة الاقتصاد القومي ، والتعليم المجاني وتعدد الجامعات ، واشتغال الازهرين باخراج نقائس الكتب .

ومن أهم المطابع كانت « مطبعة دار المعارف » التي حرصت على اهداء القراء ائمن المؤلفات ، وأطراف المجلات مثل مجلة « سندباد » التي ظهرت عام ١٩٥٢م ومجلة « علم النفس » . وقد أخذت هذه المطابع تعمل على طبع المؤلفات التي ألفها اصحابها تغذية لروح افراد الجمهورية الفتية . مفيدون في ذلك الناشئة المحتاجين ، الى امثال تلك المناهل العذبة . فأنصهرت امكانياتها وتوجت اعمالها بروح عربية كانت تفتقر اليها من غير ذلك الحاكم الاجنبي .

د - مطابع الصحف : لم تكن رغبتنا في تخصيص فصل عن

مطابع الصحف لاننا نعتبرها من المطابع الفردية ، ولكننا حرصنا على تقديم تأليف مفرع قدر الامكان ، واكثره هذا النوع ، ولا يلبسه الثوب الصحافي ، فقد وضعناه على حدة . واذا عدنا الى اوائل نشوء الصحافة وجدنا انها كانت تعتمد على المطابع الرسمية ، او تستأجر المطابع الفردية وتعتبر « مطبعة وادي النيل » المؤسسة عام ١٨٦٦م أول مطبعة انشئت في ذلك الصدد . وقد خدمت صحيفتها مدى يقرب من عشرين عاماً ، فقد طبعت نشرة « اركان الجيش » ومجلة « روضة المدارس » كما

طُبعت عدداً من الكتب الادبية، أهمها كتاب «القراءة والكتابة للعميان» وهو أول كتاب من نوعه .

وقد أسس «سليم تقلا» مطابع جريدة الاهرام عام ١٨٧٥ م ثم شاركه اخوه بشارة ، وقد طُبعت ايضاً مجلة «حقيقة الاخبار» ثم جريدة «الوقت» ، ثم تعطلت هذه المطبعة بسبب ثورة عرابي ، وبعد هذه الثورة بدأ يزداد عدد مطابع الصحف منها مطبعة «المقتطف» ١٨٧٦ ثم مطبعة صحيفة «المؤيد» عام ١٨٨٩ وأسس جرجي زيدان «مطبعة الهلال» ونجيب متري «مطبعة المعارف» وقد اخرجت مطبعة الهلال «مجلة المصور» عام ١٩٢٤ وكان ظهورها فتحاً جديداً في عالم الطباعة العربية . واذا جئنا هذه المطابع رأينا انها قد زادت في النصف الاول من القرن العشرين ، وقد كان الدافع الى نشاطها ظهور الاحزاب ، كي تتكلم بلسان حالها . وقد تطورت وجددت هذه المطابع وتابعوا اختراع احدث الآلات ، فقد استقدمت مطبعة الاهرام حروف الانترتيب واشترى صاحب مطبعة البلاغ «الروتاتيف» واستوردت اخبار اليوم آلة الروتاتيف تطبع مائة الف نسخة في الساعة الواحدة . والذي نلاحظه على مطابع الصحف ، أن بعضها قد ذاب في بعضها الآخر ، وان قسماً كبيراً تغير اسمه ، واستقدمت أحدث الفنيين ما لبثت ان استغنت عنهم اتيقظ الفنيين العرب وتخصصهم بعد الوحدة ، كما فعلت اخبار اليوم . اننا نلاحظ ان المطابع التي نشأت بين العالميتين كانت تحرص على استخدام اسرع الآلات اشوق الناس الى قراءة الصحف . هذا وان الامل الكبير الذي ننتظره بعد فترة التصنيع الآلي لجمهوريتنا ان تتمكن من اختراع آلات مطبعية نستغني بها عن المطابع الاجنبية ، لنقف امامها ، وقفة المنافس لا وقفة الند للند .

الطباعة في مختلف لفظات العربية

« عملاً بحرصنا على تأدية الموضوع
حتمه ، وحرصاً منا على استعراض نشوء
الطباعة ، فقد رأينا أن نتكلم ولو بإيجاز
عن أولى المطابع التي نشأت في الاقطار
العربية » -

١ - العراق

تقد شاهد العراق المطبعة على يد الاجانب لتأخر البلاد من التواحي
الثقافية والاقتصادية ، ومها يكن من أمر ، فان بعض الادباء يذكرون
هناك مطبعة حجرية سبقت تلك المطابع ، وذلك من كتاب مطبوع فيها
عام ١٨٢١ م . بل ونقرأ لاديب آخر أن مطبعة طبعت صحيفة « جورنال
العراق » عام ١٨١٦ م وقسبقت بذلك جريدة الوقائع المصرية ، وبدأت
المطابع الحجرية بالظهور منذ ١٨٥٦ على يد الابهاء الدومنيكون بالموصل .
غير أن الثابت نشوء مطبعة « دار السلام » ببغداد عام ١٨٣٠ م وهي
المطبعة التي يصادق جميع المؤرخين على وجودها ، وب نفس العام طبعت
كتاب « دوحة الوزراء » . وفي ١٨٥٦ م أنشأ احد كبار الفرس مطبعة
« كربلاء الحجرية » لطبع الادعية عن آل البيت ، ولكنها توقفت في فترة
الحرب العامة . ثم هناك مطبعة الابهاء الدومنيكين في الموصل عام ١٨٥٩ م

ثم مطبعة «كامل التبريزي» عام ١٨٦١ . وبعد فضل التقدم المطبعي الى مدحة باشا حين حكمها عام ١٨٦٩ حيث استقدم مطبعة الولاية من باريز وهي أول مطبعة بالبخار ، فقد طبعت جريدة « الزوراء » (١) وكانت صاحبها جميل صدقي الزهاوي (٢) ثم تعددت المطابع ودخلت مطابع يهودية ايضاً ، وأول مطبعة يهودية ظهرت في العراق عام ١٨٨٤ م . كما أنشأ السريان اليعاقبة مطبعة في «دير الزعفران» عام ١٨٨٧ . وظهرت في أوائل القرن العشرين بعض المطابع أهمها مطبعة الآداب ومطبعة النجف . ما لبثت المطابع أن انتشرت بعد الحرب العالمية الثانية . وتزودت بآلاتها الحديثة ، فتأسست «شركة الرابطة للطبع والنشر» ببغداد عام ١٩٤٤م لنشر الصحف والمجلات : الشعب - مجلة الفنان - مجلة الام والطفل وغيرها .. وفي عام ١٩٤٩ تأسست مطبعة للاوقاف العراقية ولم ينصف القرن العشرون حتى بلغ عدد المطابع في العراق مئة واحدى عشرة مطبعة . وينتظر العراق انبثاق فجره الجديد ، بعد انطفاء هذه الشرزمة التي تتحكم بتطوره ، وتوقف انتشار ثقافته ، وبعد ان تمر تلك الايام على شعبها ، ستتنشق عبير الحرية العربي ، بروح شعبها الابني .

- ١ - الزوراء ومعناها البئر البعيدة القاع . أو هي دجلة بغداد ، أو بغداد نفسها .
- ٢ - والده محمد فيضي الزهاوي مفتي بغداد . وزهاو التي يتنسب اليها هي بلدة فازسية موطن جدته لايه . ولد عام ١٨٦٤ . اشتغل في التأليف العلمي . اشتغل في بعض الصحف العربية كالزوراء ، وعين استاذاً للفلسفة في المكتب الملكي بالاساتنة ، ثم مدرساً للآداب العربية في جامعة (دار الفنون) ، عزل من وظيفته بمقال عن المرأة كنه في المؤيد . له شعر بالفارسية والعربية ومن دواوينه - ديوان الكلم المنظوم - و - رباعيات الزهاوي - . وآثاره النثرية هنا كتاب الفجر الصادق وكتاب الكائنات وكتاب في ألعاب الداما .

٢ - اليمن

لقد عرفت اليمن الطباعة منذ ١٨٧٧ م رغم تأخر البلاد ثقافياً واجتماعياً واقتصادياً . ولقد ادخل السلطان عبد الحميد الثاني أول مطبعة الى اليمن ، الى عاصمتها صنعاء ، لاصدار الجريدة الرسمية هناك ، وظلت هذه المطبعة بالاشتراك مع مطبعة اخرى تعمل حتى عام ١٩٥٢ م . والمطبعة الثانية كانت تابعة لادارة المعارف ، ولكن المطبوعات المنشورة فيها لا تتجاوز الاربعين .

ولقد ظلت اليمن تستورد الكتب المدرسية ، وتعتمد في مطبوعاتها على القاهرة ، وذلك يرجع الى البعد عن الاحتكاك التطوري اولاً ، وثانياً لظروف البلاد في تلك الازمان .

ولقد بدأت آلاف الشعب تستيقظ على يد مليكها الموفق الذي يحرص كل الحرص على رفع مستوى البلاد ، وخاصة بعد ان تم الاتفاق الفيدرالي بين رئيسي قطبين عربيين عزيزين هما رئيسنا المفدى جمال عبد الناصر و جلالة الامام احمد .

٣ - الاردن

يعود نشوء المطابع في المملكة العربية الهاشمية الى عام ١٩٢٢ م ذلك لانه لم يكن لها وجود قبل الحرب العامة الاولى . ولقد احتل البريطانيون شرقي الاردن ، وأقاموها تحت الانتداب . ومنذ تلك الفترة انشئت

اول مطبعة في عمان عام ١٩٢٢م والتي اسست في حيفا ثم نقلها صاحبها خليل نصر اليها ، وذلك لطبع جريدته « الاردن » وفي عام ١٩٢٦ م أسست المطبعة الوطنية ، وقد طبعت المطبوعات التجارية او بعض الصحف : صدى العرب - الجامعة الاسلامية - الديار المقدسة - التعاون الثقافي وكانت مطبعة الاستقلال ثاب مطبعة انشئت عام ١٩٣٢ . وهناك مطابع اخرى وكلها لا تقي بالمقصود ، اذ تستورد ما تحتاجه من كتب مدرسية وعلمية .

٤ - المملكة العربية السعودية

كان اهل هذه البلاد ايام الحكم العثماني يعيشون عيشة الشظف والبداءة ، ولذلك حرمت من المطابع ، وكانت ابل مطبعة لها عام ١٨٨٢ وقد استحضرتها الحكومة التي استوردت ايضاً مطبعة حجرية اطلق عليها اسم « المطبعة الاميرية » التي نشرت صحيفة « الحجاز » . وفي فترة الحرب العامة الاولى صادرت الحكومة العثمانية « مطبعة زحلة الفتاة » ونقلتها الى الحجاز ، ولما نودي بالشريف حسين ملكاً على الحجاز أنشأ عام ١٩١٩ م مطبعة لنشر جريدته ، وقد كان الملك ناشرها ومحررها . وفي زمن الحكم السعودي أطلق عبد العزيز آل سعود على هذه المطبعة اسماً جديداً هو « مطبعة ام القرى » وقد اعتنى أعتناءً كبيراً بها ، وأكثر من الخبراء والآلات الطابعة ، واشترط على الخبراء تعليم عماله المواطنين ، وأرسل بعثات لتتلم الطباغة في مصر اذ ارسل سبعة عشر شخصاً عام ١٩٣٨ الى هناك . وعدد عمالها الان يزيد عن ١٥٠ عاملاً

وهناك مطبعة في مكة تنشر جريدة « البلاد السعودية » وقد أسست عام ١٩٣٥، وهناك مطابع أخرى في بعض الانحاء من المملكة العربية السعودية والذي نلاحظه أن تقدم سير الطباعة في البلاد انما يلحق حركة التقدم التي تصيها البلاد من ملكها العربي سعود .

٥ - الكويت

تعتبر « مطبعة المعارف » في اماره الكويت التي أسست عام ١٩٤٧ م أول نشاط مطبعي في البلاد ، وقد طبعت فيها مجله « الكاظمية » .

ما اثبت هذه المطابع ان زاد عددها على العشر . واقد ادركت حكومة الكويت القائدة التي تعود على البلاد من ايجاد المطابع وخاصة حين أسست المدارس لذا فقد رأت الحكومة أن تؤسس مطبعة حديثة تسد حاجتها ، قم لها ذلك عام ١٩٥٦ م .

وكان انتاج هذه المطبعة في سنتها الاولى عدة ملايين بين مطبوعات مختلفة وكراسات لطلبة المدارس ، وعشرات الالوف من الكتب المدرسية . وقد أصدرت هذه المطبعة جريدة « الكويت اليوم » بعد أن كانت تطبع منذ ١٩٥٤ م على مطابع حكومية اقل حداثة . ويشرف على هذه المطبعة دار الدعاية والانباء التي وضعت الاعتمادات الكبيرة والاهتمام التام لاستيراد أضخم الآلات .

وقد اعتبرت هذه المطبعة بمثابة مدرسة يدرس عليها بعض أبناء الكويت مستعنين بالموفدين الى مصر او لالمانية او انجلترا للتخصص .

وتضم مطبعة حكومة الكويت معملاً للزئكوغراف، ويعتبر أحدث
المعامل في العالم . كما تتضمن معملاً للتجليد والتذهيب والخياطة وطي
الملازم . ويبلغ عدد عمال المطبعة كلهم ثمان وأربعين وثلاثمائة عاملاً، منهم
عشرون ومائة فنيون مختصون .

أما آلاتها فمن أحدث الآلات الألمانية والانجليزية مستعدة لطبع
كافة الاحجام المطلوبة .

٦ - فلسطين

إن أول مطبعة دخلت الى فلسطين كانت على يد اليهود عام ١٨٣٠ م ،
ولقد ظلت القدس زماناً طويلاً مكتفية بهذه المطبعة الى أن أسس الراهب
النمساوي ويدختر (مطبعة الفرنسي سكان) . وهي أول مطبعة تطبع
باللغة العربية ، ثم جددت هذه المطبعة آلاتها في اوائل القرن العشرين
وأسس الانكليز ايضاً مطبعة ، كما فعل ذلك الارمن . ولكن اليهود لم
يكتفوا بتلك المطبعة فأنشأ أحدهم مطبعة ابصلة ، والذي نراه ان المطابع
اليهودية لم تزدهر في فلسطين العربية ، لان اليهود غير مثقفين ، فهم
يكتفون بقراءة الكتب الدينية فحسب ، وبالفون في حفظها ودراستها
ويفخرون بوراثنها ، بل انهم لا يتعلمون الا العلوم الدينية الضيقة .
وهكذا ظلت المطابع اليهودية ضيقة الجانب الى أن صارت القضية
الصهيونية واضحة أمام المجتمع العربي غلب الحرب العامة .

أما المطابع العربية فقد ظهرت قبيل القرن العشرين ، ولكنها تهتم

بطبع الكتب الدينية ايضاً كمطبعة الرسائل الكنائسية الانجيلية المؤسسة
عام ١٨٧٩ . ولكن المحن المقيتة ، والمصائب التي نزلت على قلب جزيرتنا
وآلمت حرية هذا القلب ، منعها عن التقدم والانشغال للتعبيث ، ولقذف
اليهود الصهاينة في عرض البحر ، وذلك عقب تصريح بلفـور وزير
الخارجية البريطانية عام ١٩١٧ م الى الورد رودشلت عن رضاء دولته
المعجوز الذي يقضي بانشاء وطن في تلك الارض المقدسة لليهود ، على ان
يكون هذا الوطن بؤرة تعرفها المفاسد والمضايقات الاجنبية ، وسيأتي
ذلك اليوم الذي نرفض فيه اولئك الخنازير ، الذين يعيشون في جنائنا
المقدسة ، وسواحلنا المعززة .

الحرف المطبعي

اننا لو فتشنا عن بعض الحروف القديمة لمخترعها الاول «جوتنبرغ» ، ولو اننا قارناها مع حروف الطباعة الحديثة اظهر لنا ان طريقة الاختراع والسبك هي نفسها ، فالامهات كانت تصنع من الرمل ثم من النحاس ، ومبد هذه العملية اولا بصناعة اقلام الصلب ، ويوجد على قمة القلم وجه الحرف المراد حفره على قطعة النحاس المسماة بالام ، وتحفر هذه الحروف حفراً جيداً وتكون بارزة ، ثم تضغط هذه الاقلام على قطع النحاس فتحدث آثاراً غائرة وهي التي تملأ فيما بعد بالراساص المصهور ، فتكون الحروف المطلوبة (١) .

هذا وقد كانت اقلام الصلب هذه تصنع باليد الدقيقة الصنع وبراغي خطاط الحروف القواعد الخاصة بالكتابة . وبعد ان تكتب الحروف تؤخذ لها الصور اللازمة كما يحدث في عمل الانماط (٢) . وفي سنة ١٨٨٤ تتحول العملية اليدوية هذه الى آلات لصنع هذه الاقلام على يد مخترعها (لين بويد نبتون) .

ولو اننا عدنا الى تفتيشنا في الحروف الاولى ، وتساءلنا عن المواد المستعملة فيها .. لرأينا أن المعدن الذي كان يستخدمه جوتنبرج يستعمل

١ - فن الاخراج الصحفي : تأليف الدكتور ابراهيم الامام - طبع مكتبة الانجلو

مصرية بالقاهرة - ١٩٥٧ الفصل الرابع .

٢ - معناها الكليشيهات .

الآن في صناعة حروف الطباعة الحديثة ، هذا المعدن هو سبيكة من الرصاص والانتيمون والقصدير ، يمزج باقذار معينة لتصب تلك الحروف منه .

ولقد عرفت مصر فن السبك منذ قدوم نابليون بونابرت اليها ، ولكن المسابك العربية تأخرت في عملها . وكانت في باديء امرها تطلب من الفنيين الغربيين الاشراف على السبك . ولكن الشعب مال إلى ان اتقن هذا الفن ، واستغنى عن هؤلاء الفنانين . وهناك اشارة اخيرة يتحتم علينا توضيحها حول الحرف ، فقد تعمدت المسابك صنع الحروف بقياسات تختلف عن غيرها ، راغبة في ذلك أن تحتجز طلبات المطابع التي تشتري منها وتجبرها على متابعة حاجياتها من الحروف . ولكن طباعاً فرنسياً اسمه «فورنييه» استطاع ان يبتدع طريقة ذات مقاييس مقننة عام ١٧٣٧م وهو بهذه الطريقة قضى على أحجام هذه الفوضى باختلاف المسابك . وقد اتخذ هذا الفرنسي من البنط اساساً للقياس (١) وتراوح أحجام حروف الطباعة من بنط ٦ الى ٧٢ . ولكن بعض الحروف تصنع من الخشب للعناوين الضخمة فتكون من البنط ١٤٤ . وتستعمل الصحف الحلبية البنط ١٢ و ١٦ في بعض الاحيان ، وتستعمل بعض الصحف الدمشقية ال ١٢ أو ال ١٦ . اما جرائد الاقليم المصري فكلها تستعمل البنط ٩ أما في الكتب الادبية فتستعمل عادة البنط ١٦ وبعضها ال ٢٤ أو على الوفيتيب وبعادل ١٨ بنطاً وهو الذي تطبع به سلسلة اقرأ .

١ - البنط : وحدة مقاييس الطباعة الصغرى مثل السنتيمتر الذي يعتبر الوحدة الصغرى للاطوال . ويبلغ طوله ١-٧٢ من البوصة تماماً .

واذا كان الخط عادياً فيسمى بالبنط الأبيض وإذا كان الحرف أسود
فيسمى بالبنط الأسود . وإليك امثلة على بعض تلك المقاييس :

قال الشيخ ناصيف اليازجي : « حرف بنط ١٢ عادي »

قم في الدجى أبها المتعب	حتى متى فوق الأسرة ترقد
قم وادع مولاك الذي خلق الدجى	والصبح وامض فقد دعاك المسجد
واستغفر الله العظيم بذلة	واطلب رضاه فانه لا يحقد

قال الحارث بن خالد الخزومي : « حرف بنط ١٦ عادي »

ألا قل لذات الخال يا صاح في الخلد
تدوم إذا بأت على أحسن العهد
وقل قد وعدت اليوم وعداً فأنجزي
ولا تخافي لا خير في مخلف الوعد

قال عبد الرحمن شكري : « حرف بنط ١٦ أسود »

يحوطني منك بحر لست أعرفه
ومهمه لست أدري ما أقاصيه
أفضي حياتي بنفس لست أعرفها
وحولي الكون لم تدرك مجاله

« حرف بنط ٢٤ نسخي »

قال الشاعر ابراهيم تاجي :

يا لحظةً ما كان أسعدها وهناءةً ما كان أعظمها
حر الغريب فباعدت يدها وخلا الطريق فقربت فيها

« حرف بنط ٢٤ رقعة »

قال الله تعالى :

« من عمل صالحاً فلنفسه ومن اساء فعليها »

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « حرف بنط ٣٦ رقعة »

« ما سبوا قبل أن تحاسبوا »

« حرف بنط ٣٦ ثلث »

قال سيدنا عيسى عليه السلام :

حب الدنيا رأس كل خطيئة

قال ابن المقفع :

« حرف بنط ٦٠ رقعة »

وجدت

الفقر رأس كل بئر

قال قائل :

« حرف بنط ٦٠ كوفي »

الناس

مجزيون بأعمالهم

وقد جفر الحرف الفارسي العربي المعلم « قسطنطين البيطار الدمشقي » ،
وأعد الحرف الاسلامي « ابراهيم اليازجي » ، كما صنع الحرف الثالث
الكبير « نجيب سر كيس » ، كل ذلك كان لخدمة (المطبعة الادبية) التي
أسسها خليل سر كيس عام ١٨٧٦ .

تقديم عن الرسالة المطبعية

لقد غرضنا في القسم الاول من الكتاب الحياة التاريخية للطبعة
ومدى تطورها ، والفعاليات التي قامت بها في الاقطار العربية ، وحتى
يكون الاستعداد للكتاب تآمراً ، والغاية بنفعه عامة ، رأينا ان نستعرض
في هذه الصفحات المقبلة المنافع التي ادتها في شتى مناحي الدولة . ذلك
أن الاختراعات الحديثة لها فضائل كثيرة ، وأغلب هذه الفضائل هو :
منافع انسانية ، وتسهيل لحياة افضل ، فكما ان السيارة مثلاً خدمت
المجتمع وحياته الاقتصادية . وكما انها حلت محل الناقة أو الجمل
قصداً لكسب الوقت ، ولحاجة الحياة للسرعة ، فقد استخدمت المطبعة
النفس الاسباب ، ولكن نتائج المنافع كانت أعم وأسمى . وقد نكون في
تعداداتنا هذه اغفلنا عن بعض الرسائل ، فاننا سنسمى لأن نتلافى هذا
التقصير في طبعتنا القادمة بإذن الله ، اذا ما ساعدنا القاري والاديب
على التنويه عنها ونشكره سلفاً .

وإليك الآن هذه الرسائل السامية التي قد راقه لها أن تخدم المجتمعات
بواسطة آلة طباعة ، وهي : الرسالة القومية ، والرسالة الثقافية ، والرسالة
الانسانية ، والرسالة الاقتصادية ، ثم الرسالة الفنية .

الرسالة القومية

اتنا لو عدنا الى كتب التاريخ القديم ، لوجدنا انها تحدثنا عن وجود شخص الى جانب الملك ، فهو بمثابة الوزير أو النديم او المدون ، فمن شروط هذا الانسان أن يكون ملماً بالتفكير ، عارفاً بالقراءة والكتابة . ومهمته ان يسجل رغبات الملك ، من رسائل أو منشورات الى الامة ، وقد تطور هذا الوزير المدون الى ما سمي (ديوان الملك) . ثم جاء النسخ فكان بمثابة المطبعة لنشر العلم والمؤلفات . وقد قرأنا في بعض الكتب التي تحدثنا عن المساجد التي كان يجاس فيها التلاميذ ، ينسخون ويدونون باشراف اساتذتهم ، وقد ألفت بعض الكتب عن تلك المساجد امثال «الدارس في اخبار المدارس» . (١) ورغم ان هذه المدارس قد قدمت الى الطبقة المتعلمة النسخ الكافية ، ورغم ان النساخ كانوا وافري العدد ، فان الطباعة فاقتها بكثير ، فان الكتاب المطبوع وان قلت قيمته الاثرية اسهل انتشاراً وأعم توزيعاً . فاذا تصورنا مدرسة يهتم بها خمسون من النساخ ، فان هؤلاء الخمسين لا ينتجون بأسبوع ما تنتجه طابعة واحدة بسويعات . وقد كان الملوك يعتمدون على المطابع والصحف منذ ان ظهرت هذه المطابع والصحف ، فالملك لم يعد يكفيه ذلك الانسان ، لان حاجات الامة تطورت ، ولان المشاكل تعددت ،

١ - تأليف التميمي . وهو احد ادباء عصر الانحطاط .

ثم لأن المطابع اخترعت ، فهو يريد طباعة لنشر قوانينه ، ومطالبيه وأوامره ، ويريد صحيفة يعبر بها عن آمال امته ، وعن الامور التي يرغب في ايصالها الى شعبه ، فمذ محمد عني باشا مثلاً ونحن نجد المطابع الرسمية تحيط به وبالولاة بعده في مصر ، بل ان نابليون لم يأت الا والطباعة معه وهذا دليل أكيد على ثقة الحاكم بفعالية هذه الآلة . ولا يكتفي الحاكم بنشر الصحيفة والرسائل ، بل يشجع الادباء على نشر المؤلفات الناهجة المنهج الذي يريده .

واذا عدنا الى كتب الادب ، وقلبنا الصفحات عن أركان النهضة وأسبابها وجدنا أن المطابع هي من أولى دعائم عصر النهضة في العالم العربي ، بل ان تأثير المطبعة على النهضة مزدوج ، ان لم نقل اكثر من مزدوج . وسنستعرض أسباب النهضة الادبية لنرى مدى تأثير الطباعة عليها . لنصل بعد ذلك الى الرسالة القومية التي ادتها لنا المطبعة في تلك الايام ، والتي لازالت تؤديها ، وستبقى على تأديتها الى ان يحـين يوم تخترع فيه آلات لها تأثير أقوى في نشر المفاهيم والمبادئ للقومية .

١ - اتصال المدنية الغربية بالمدنية الشرقية :

لم يتبدىء هذا الاتصال الا بدخول حملة نابليون الى مصر . ونعرف ان نابليون أتى بالمطابع معه ، والمؤلفات التي طبعت في أوروبا ، بل ان الاتصال قد حصل بالمؤلفات الغربية ، وبذهاب المؤلفين العرب الى اراضي الغرب .

٢ - ازدياد عدد المستعربين بأوروبا والشرق ، وسعيهم المتواصل الى ايجاد المطابع العربية ، وطبعهم فيها نقائس كتب العرب ، احياء

للتراث العربي .

٣ - إيجاد المدارس النظامية :

وكيف تقوم المدارس اذا لم يكن هناك كتب . بل كيف يتدرس الاساتذة إن لم يكن عندهم طابعات يطبعون عليها الكتب لتدريسها ..؟ هل ينسخون ..؟ ولكن العدد كثير ، وأنواع المدارس أكثر ..!

٤ - البعوث العلمية التي أرسلت منذ عهد محمد علي ، هم ينهلون من جامعات اوروبة ثم يعودون حاملين الاسفار والافكار ، فلا يجدون الا المطابع معينة لهم على نشر ما نهلوه ، فنغنى الاسواق الادبية وتشجع المطابع العربية .

٥ - شيوع تعلم اللغات الاجنبية :

اذا رطينا جدلا بنسخ الكتب العربية ، وتعميمها مدونة فهل نستطيع ان نفعل ذلك أمام المدارس الاجنبية ؟ فلنستقبل اذاً اساتذة اللغات ، تسبقهم الكتب والمطابع الاجنبية .

٦ - إيجاد المطابع العربية بمصر والشام والقسطنطينية :

وهذا برهان على أن الطباعة لها مساس في تطور الامة ، واساس في تقدمها .

٧ - انشاء الصحف العربية بمصر والشام والقسطنطينية :

كيف تطبع الصحف التي تنير مفاهيم النهضة ، إذا لم تكن هناك مطابع ، بل إن المطبعة وتطورها هو الاساس في تغيير اشكال الصحافة الدائم في جودة طبعها . « فالوقائع المصرية » التي صدرت ١٨٢٩ طبعت اولا

بالتركية ثم بالعربية والتركية ، وبعد حين كانت تطبع بالعربية والفرنسية .
٨ - حدوث فن التمثيل والسينما باللغة العربية ، وهذا ما سنحدث عنه بالتفصيل في الرسالة الفنية .

٩ - تنظيم التعليم بالازهر الشريف ، وادخال كثير من العلوم الحديثة ، بين مواد دراستها ، ولن نتكلم في هذا السبب ، لانه يرجع الى نشوء المدارس في البلاد العربية .

من كل ما مر نرى أن الطباعة لها مساس كبير في اسباب نشوء النهضة في الارض العربية ، وكانت الدعامة المتينة للتطوير الحديث ، واثارة الشعب العربي كي يقدر التطور العلمي الذي كانت تحياه أوروبا .

فآلة الطباعة السوداء هذه تقدم اعمالاً بيضاء ، خدمة للامة فهي التي عرفتنا عن مبادئ الحريات ، وأضاءت لنا سبل الرشاد التي يسمي الى افهامنا اياها رؤساؤنا ومفكرونا . فهي لها فضل في الصاق مفاهيم الوحدة الجديدة التي انعم الله علينا بها ، فقد نشرت المكتب وطبعت الصحف ، تعرف الشعب عن محاسن هذه الوحدة ، وعن اصالها منذ أن وجدت اصالة العرب ، وتوقظنا من دغذغات المستعمرين الذين يسعون عبثاً إلى افساد مسامعنا بترهات لم تعد آذاننا تستسيغها .

لم ننس بعد بور سعيد ، ولم ننس ايضاً كيف رفس اهلها العدو الى البحر ، هازئين منهم ساخرين . أما نحن فكنا نعيش في سورية نبعد عنهم مسيرة اربعين ساعة بحراً ، ولكننا عشنا معهم وصفقنا لهجاتهم . وأسفنا لعدو العدو ، كنا نشاركهم كل ذلك ، بالاذاعات

وبالصحف . لقد جاهدت المطابع وجاهد رجالها جهاد الجنود البواسل
ليخبرونا عن تلك الحروب التي نشبت ، محاولين اخبارنا بالتفصيل ، كما
تخبرنا الصحف اليوم عن افاعيل قاسم العراق ، وكما ترسمه انماطها لنا ،
وكما تعاملنا الصحف عن نضال جزائرينا المحبوب ، وعن صمود عرب عمان
الذين قرروا ان تكون لهم ارضهم ولو سقوها بالدماء .

فلولا الطباعة لما عرفنا كل هذا ، ولما وصلنا الى ما وصلنا اليه من
التعليم ، ولما تعرفنا الى احدث المخترعات ، ولا الى احدث المؤلفات في
العالم . ولقد استطاع الانسان في قرنه العشرين ان يطالع على جممل مخترعات
العالم وان يستنير بأروع حكم الفلاسفة ، بقروش زهيدة ، توفر عليه غناء
البحث ، هذه هي المطبعة ذات الرسالة القومية .

الرسالة الثقافية

تكلمنا في الرسالة السابقة عن مهمة المطبعة من الناحية القومية في اتوجه والتنبه ، وسنتكلم اليوم عن رسالتها من الناحية الثقافية : ماهي هذه الرسالة ..؟ مأموداها ..؟ ماذا قدمت لامتنا العربية ..؟ ماذا انتجت من المطبوعات الادبية والعلمية ..؟

هدف المطبعة من الناحية الثقافية قدم على وجهه الاكمل ، فلم تقف امامها اية عقبة في نشر اي علم منها صعب ومهاشق ، ولقد ساعدها في ذلك المترجمون ، الذين عربوا العلوم كالطب والكيمياء والفيزياء والرياضيات ، وغير ذلك من العلوم . وان حلت بعض الاشكال من طبعتها حروفاً فالانماط تعوض هذا النقص ، وترأب ثغرتة ، كما ساعدها المؤلفون اذ قدموا لها المؤلفات التي أشغلوا عقولهم في نسجها ، وقد كان نسخ الكتاب له فضل على نشر الثقافة التي يحويها ، مؤلفات الجاحظ قد جابت الآفاق ، وكثير منهم تتلمذوا على مؤلفاته واستقوا منها ، وانسجموا في مدرسته دون ان يروه ، وان كان حياً . فنشر الكتاب له اثر ايجابي على نشر ما يحمل من آراء . هذا في النسخ وقد تكلمنا عن هذه الفكرة في الرسالة السابقة ، وبيننا مدى تفوق الطباعة على النسخ في كثرة النسخ ، لذا فكانت المطبعة ذات الدأب الفعال في النشر الاوسع للثقافات .

ونستطيع اعتبار شروع اختراع المطابع بمثابة الاسس الوطنية

للنهضة الحديثة في العالم أجمع ، وكانت هذه الاسس تتوضح وتعم كلما زيد في هذا الاختراع ، وانتظم فيه مجال الطبع .

ان « رفاة رافع الطهطاوي » ترجم للمدرسة الجهادية الكتب الكثيرة لتعليم الجند ، فكانت هذه الكتب ثقافة حديثة لشباب مصر . كما ترجموا الكتب الطبية لمدرسة ابي زعبل ، فكان بذلك نواة للثقافة الطبية ، ونعلم انه لولا هذه الآلة المشار اليها لما تمكن العالم من نشر العلوم ، ولا من نحو الامية من البلاد .

ولقد كانت الدولة العربية في العصور العباسية والاندلسية ، تعيش في ثقافة متمز بها ، وتقدمها لطلابها الغربيين ، الذين يؤمنون عواصمها ، ولكن القرون الخمسة السوداء التي عانتها بلادنا تحت النير العثماني قد أرجأت التطور الثقافي كل تلك الفترة ، دون أن تمحوه . ولما قدر للشعب أن يتخلص من هذا النير ، أخذوا ينهلون من تلك الثقافات انضج المناهل ، إلى أن أصبح بعضها من أكثر البلاد مدنية ، ولكن المدنية شيء والحضارة شيء آخر ، والعرب لم يعتادوا الاكتفاء بالقليل فهم لا يريدون الا أن يكونوا هم اصحاب الكلمات الاولى ، فلمدنية تعني ان البلاد تستخدم أحدث المخترعات ، وتعيش كما تعيش أرقى دول العالم ، أما الحضارة فإن شعبها هو مخترع تلك الآلات ، والمسهل للبلاد حياة رضية رحية ، لذا نقول إن المدنية شيء والحضارة شيء آخر .

وكما نعلم أن العرب لا يكتفون بالمدنية ، انما يريدون ان ينالوا حظاً وفيراً من الحظ العملي ، لا الحظ النظري . وقد بدأ التصنيع والازدهار والاستفادة من الثقافة منذ أن دنت ولادة الوحدة . وشيء آخر قامت

به المطبعة هي انها غيرت من الاسلوب العربي ، فقد كنا نرى اول الامر ان حركة النشر في العهد الحديث ، متجهة الى مدرسة محافظة ، تتوكل على الاساليب العباسية وتنشئ الصياغة والصنعة ، ومدرسة الاعتدال التي استتقت شيئاً من المعاني الحديثة ، مع الاحتفاظ بالقلب العربي القويم ، وبظهور الصحافة وبتطبع الكتب والمؤلفات المترجمة ، عن اللغات الاجنبية ذات المذاهب الرومانسية الجديدة ، ظهرت مدرسة اسمها مدرسة التجديد المتطرف ، التي تحررت من التقليد ، ومن كل قديم .. ما لبثت أن اسفت باسفاف بعض ادبائها .

ثم إن زهادة اسعار الكتب ، وكثرة رواجها في الآفاق ، وسرعة بلوغها الى الاسماع ، ساعدت على نشر الرسالة الثقافية ، وقد قامت طفحة مباركة من أدباء الوحدة الشباب ، يقدمون الكتب بأزهد الاثمان ، وبأبسط التعابير مصدراً الى افهام الناشئة ، وتوسيع مداركهم ، كي يميزوا بين الكتب المفيدة ، والكتب الغريضة الدنيئة ، ولن تمضي سنوات على وحدتنا الا ويكون شبابنا قد طعموا بأحدث الثقافات ، وقدموا اخصب الافكار لناشئتنا المنتظرة لغيثهم القومي الهتون .

الرسالة الإنسانية

إن الخدمات الانسانية ، مهما كانت هذه الخدمات ، ومهما تنوعت اصنافها ، لها فضيلة تعم العالم كله ، ترفيها ومساعدة او مؤاخذة . (وقد سمي الانسان انساناً من الانس جمعها أناسي ، وهو الصفي والخاص ، ومنه جارية آنسة : طيبة النفس ، والانيس المؤانس والمحدث) . وهو اذا قدم لبني جنسه اعمالاً صفاتها كصفاته ، فانه سوف يخدمهم خدمات جلي ، والانسان بطبيعته يحب المساعدة ، كما انه ايضاً يحب الظهور ولو كان على رقاب المساعدة ، أو على رقاب الذين يساعدهم ، فنحن اذا مررنا بشخص قدم للمجتمع بعض خدماته ، فلا نقول انه يحب للظهور ، بل نقول انه انسان ذو فعالية بشرية ، وحريص على مجتمعه ، فكيف ننسى ذلك الذي اخترع العلاج للسلسل أو الكوايرا ، بل كيف ننسى جونز - برغ الذي ساعده الله ليقدم العالمين باختراعه هذا .. فلولا لما قرأتم اقايصكم اللذيذة ، ولا طالعتم صحفكم اليومية ، ولا طبع المؤلفون ولا نشر الناشر . وكيف تسنى لكتابنا هذا الخروج الى حيز الوجود ؛ اذا لم يكن جونزبرج سهل لنا ذلك ؟

فهذه الحروف المتفرقة ، وهذه الآلة الطابعة ، وذاك العامل المجد ، المنتصب على قدميه امام منضدة الرصف ، كل ذلك في خدمة الصفحات التي تقرأها في الحافلة او في فراشنا ، او في مدرستنا ، وان شئنا تعداد الاعمال الانسانية لهذه المطبعة فاننا سنتحف بالثمين والقدير :

١ - خدمات انسانيه - نفيه . لم تكن الكتب السماويه في منذ ول الجيه قبل الطباعة ، بل كانت في المعابد منسوخة ، متأكدة الاطراف ، تنظر الخطاطين ذوي الحب الالهي ، لينسخوا للناس هذه الكتب الدينية كما كانت الاسر الاسلاميه والمسيحيه على السواء ، تتوارث كتبها الدينية حيلًا بعد حيل . لية في لها حفظ كتبها السماوي ، ولكن المطبعة حينما ظهرت الى الوجود وبدأت تطبع هذه الكتب ، آتت الى جمع الناس وسهلت تناولها ، فكان بذلك خدمة انسانية حليمة ، كما أن كتب الدين التي كان يحتفظ بها أئمة الدين ، لم تعد وقفاً عليهم ، ولا وقفاً على رفوف المكتبات العامة والخاصة ؛ بل صار كل قادر على القراءة ، ان يتي بعضها ، ليشقف نفسه دينياً ، وسهم هذه المخطوطات الانسانية المكتوبة فيها . فكان هذا عملاً من الاعمال الحايمة ، ولم يعد الدين قطعة محصنة ، فطاموه كما طالعوا العلوم كلها .

٢ - من خدماتها الانسانية وجودها كنسخة سريعة حداثاً ، ثابتة ابدًا ، فقدمت بثباتها أثمن الكتب واغناها ، وبهمنا في هذا البند الاشارة الى الكتب الانسانية التي حرصت على نشر مبادئ علمية ، خدمة وثقافية ، كمؤلفات فلاسفه العالم من قدماء ومحدثين ككونفوشيوس والكندي وابن الطفيل وغادي .

٣ - وسعت الافاق الانسانية ، ونهت الى الفضائل الوحشية التي تقوم بها دول الاستعمار الشرقي والغربي ، والتي تسعى لاحتجاز الدول الصغيرة كاسواق تجارية ، ومحطات عسكرية ، وجنات استعباد . فهمه المطبعة هنا أن تخبرنا عن افاعيل الاستعمار في الكونغو والصومال

وغينية وعمان والجزائر والعراق ، فلولاً المروف المرصوفة على الصحف
والكتب ، لما عرفنا كل هذه الجرائم التي حلت في الدول العربية
ولتستمر ضعفاً .

ولن ننسى طبعاً ان المطبعة ، لم تكن وحدها التبراس في هذه
الاخبارات ولكن هناك وسائل حديثة ، تدعم النهضة ، وتخدم الامة ،
الا وهي الصحافة والاذاعة .

الرسالة الاقتصادية

لقد ساعدت المطبعة في جملة رسائلها بناحية اقتصادية هامة، وهي :

١ - انها قللت من الوقت الذي كان يقتضيه نسخ الكتاب ، فلم يعد الكتاب يظل تحت أيدي النساخ بعض الايام والليالي .. والمطبعة تقدم جهد هذه الاعمال بساعة او ساعتين ، والعامل لا يشغل الابصره وبعض الاعمال في يديه ، وهي وان قضت على النسخ ، وقطعت الزادعن النساخ ، فانها اعطت استعداداتها لاستقبال ايد عاملة اكثر ، كان فيها هؤلاء العمال بحاجة ماسة الى العمل .

٢ - ثم هي رخصت اسعار الكتب ، فجعلت كل ذي رغبة في الثقف ان يقتني بعضاً من المؤلفات بدراهم قليلة ، بعد ان كان الكتاب المنسوخ يقدر بأثمان مرتفعة ، وبعد ان كان الطالب لا يقدر الا على شراء كتاب في الشهر ، فقد اصبح بمكنته اقتناء عدد كبير منها ؛ او مراجعتها من المكتبات العامة ؛ فبذلك ساعدت الطباعة على زخم الثقافة وتعميقها بين الاوساط .

٣ - بل انها سهلت الاعمال التجارية بأن طبعت لهم دفاترهم الخاصة ومغلفاتهم والبطاقات التي يحتاجون اليها ؛ ووسعت نشاط هذه الاعمال ؛ فطابت الفواتير المطلوبة والتي تخاطر على بالهم .

٤ - وهي ايضاً ساعدت على محو البطالة ؛ وتشغيل عدد كبير

من العمال والعاملات ، وكانت الحاجة الى العمال تزداد ، كلما نشطت
المختبرات الحديثة لها ، وتطورت آلاتها .

٥ - وقد كان ساعداً على ايجاد إطار للطباعة خاص بها ، يعمل
من أحلها ، وينشط كلما طلب المزيد ، ذلكم هي :

آ - معامل الورق التي توسعت في الآونة الاخيرة ، وأنت لنا
بأنواع كثيرة ، ومقاسات متنوعة .

ب - معامل لصنع حبر الطباعة ، وهذه المعامل تعمل لها فقط
ولتسد طلباتها .

ح - معامل التجليد كان التجليد منذ القديم ، وكان الاعتناء
بغلاف الكتاب كبيراً ، اذ كانت الغلافات نفوس بالمعادن الثمينة ،
ويكتب كبار الخطاطين عناوينها ، ولكن نشاط هذا التجليد كان يتبع
النشاط في النسخ ، وبالطبع احتاجت البلاد الى مجلدات فقدمون المجلدات
بسرعة طبع المؤلفات ، فظهر فرع يقع المطبعة حمل على عاتقه عبء هذا
التجليد فكان سبباً في استخدام طبقة ثانية من العمال .

د - المسابك : وهي معامل لسبك الحروف المطبعية ، والنقوش
الفنية لها ، نشأت لسد حاجة المطابع ، فهي سبب من أسباب الرسالة
الاقتصادية في استخدام الايدي العاملة ، وسيأتي الحديث عنها في
الرسالة الفنية .

هـ - الزنكوغراف : لن تشكلم عنه لاننا خصصنا له مكاناً في
الرسالة الفنية ايضاً ، انما سنشير هنا الى الايدي العاملة ، التي تعمل في

هذا الفن وإلى استثمار المواد الطبيعية من البلاد .

و - المكتبات : ان صناعة الكتبي قديمة ، وكانوا يسمون ايضاً « الوراقين » لبيع الورق والكتب المنسوخة ، ولكن حاجة البلاد الان إلى امثال هذه المحال كبيرة ، لذا فاننا نجد أسواقاً تختص ببيع الورق أو الكتب في كل من البلدان العربية وغير العربية .

من كل ما أشرنا نلاحظ ان الرسالة الاقتصادية ذات مساس تام في رفع مستوى الحياة ، بما استحدثت من معامل ، أو اشركت الايدي العاطلة في العمل ، في فرع من الفروع المختصة بخدمة المطبعة ، هذا وهناك نواح اخرى في الرسالة الاقتصادية لم نتكلم عنها ، لان الحديث عنها سيكون مجرد كلام عادي ، والقاري يقدره بنفسه .

الرسالة الفنية

ان معنى الفن الدقة في العمل ، والذوق في التصميم ، والتنظيم في الاداء ، وبما ان الطباعة من اصلاها فن ، والمترف على الطباعة متفنن ، فيجب ان تتصف بالدقة والذوق والتنظيم ، والا كانت مشوهة ، والجهد الذي أداه عمدة هذا الفن ، هو الذي أوصاها الى المرتبة التي هي عليها الآن . فقد مرت الطباعة من الطباعة بالضغط الى الطباعة الحجرية . الى تنضيد الحروف ، ومن استخدام اليد أو القدم الى استخدام أحدث الآلات الكهربائية ، هذا التطور كان يعمل على تحقيق غاية الفن من الدقة والذوق والتنظيم .

والفن بمحد ذاته يعمل على تشجيع بعض الفنون الاخرى المنبثقة عنه ، فالرسم يتبعه النحت والنقش ، والبناء يتبعه تفتتات الهندسة والزخرف ، وكذا الطباعة ، فقد انبثق عنها اعمال هي بالحق فنون ، او هي تابعة لفن الطباعة نفسه ، فالزئكوغراف وأختام الكاوتشوك والطباعة النافرة والطباعة الملونة والمسالك ، وقد زرنا هذه المعامل ، وأخذنا كيفية عملها لتكون كتابتنا عنها أقرب الى الاذهان والى الدقة .

١ - الزئكوغراف : وهو الذي يعمل « السكيشة » وبالمصرية « الاكيشة » وترجمتها الى اللغة العربية « الانماط » وهي التي تصنع القمع المعدنية لطبع الصور التي تجدها في الصحف والمجلات ، وكلمة

الزنكوغراف تقسم الى قسمين « الزنك » وهو المادة الخليط من بعض المعادن و « غراف » Graphe معناها التصوير ، اي (التصوير على الزنك) . واذا اردت ان تعمل لصورتك نمطاً « كليشة » فانك تذهب الى ذلك المصنع وتطلب منه عملها ، فان هذه الصورة يستلها المشرف على العمل ليصورها على مسودة الفلم - تماماً كما يتصور المرء - انما بطريقة عكسية . وبعد التحميض تحس الصورة على قطعة الزنك ، وقد يجوز تحسيسها على النحاس ، ثم يضع على الزنك المحروض التي تتفاعل معه ، ويضعها تحت أشعة الشمس أو تحت القوة الكهربائية ، لدقائق معدودات وبعد ان تخرج قطعة الزنك توضع في مواد كيمياوية اخرى ، وبعد ذلك يعمل الحفار بحفرها باليد أو بالالة . والحفر باليد يستخدم وقتاً لا يقل عن الاربع ساعات بواسطة المحبرة التي يسمونها « الشوبك » اما بالالة فانها تأخذ وقتاً اقل من منتصف استخدام اليد .

وبعد الحفر تقص وتلصق على الخشب لتوضع تحت الحفارة « الفريزه » او « الروتر » وهي عبارة عن قلم فولاذي يسير بدقة فوق النمط لازالة الحواشي الزائدة على الزنك والظاهرة في التصوير وتكون بذلك صورتك قد انتهت وهي منتظرة قدومك لتأخذها .

٢ - اختام الكاوتشوك : تصنعها المطبعة حسب الطريقة الآتية : بان تنضد الحروف باطار حسب الشكل المراد صنعه ، وتربط هـ ذه الاطر الى بعضها بواسطة قالب حديدي وبعد ذلك نعيجن جبساً « الجبسين » حتى يقارب من الياس ، فعندها نمدد ضمن قالب حديدي مساوٍ في حجمه تماماً للقالب المربوط فيه الاطر ، ويضغط الاثنان على

بعضها بواسطة مكبس حديدي فتنقش الكلمات على الجبس ، ثم تتركه تحت أشعة الشمس حتى ينتحجر ، ثم نضع تحت المكبس - وهو فارغ - ناراً حتى ترتفع درجة حرارته الى قدر معين - حسب نوع الكاوتشوك - ثم يوضع قالب الجبس وفوقه قطعة من المطاط الخاص بصنع الاختام ، ويضغط عليه لدقائق معدودة ، ثم يرفع عنها الضغط وتقص هذه القوالب فنخرج حسب الشكل المطلوب .

٣ - الطباعة النافرة : وهي طباعة فنية حديثة الاختراع ، يمتاز المشرف عليها بالدقة والانتباه ، وهي تجري بطريقتين : الاولى وهي للطبع باستخدام الحرارة ، هذه الطريقة البادرة الاولى التي اوجدت الطريقة الثانية الى الوجود ، ولا نعرف اسم مخترعها ، ولكنه حتماً من الاعلام الذين خدموا المطبعة طول اعمارهم ، إلى أن توصلوا الى مثل هذا الاختراع ، والثانية وهي تجري بواسطة آلات حديثة تعتمد على الضغط . هذه الطباعة اوجدت مجالا في غلافات الكتب الثمينة وفي بعض البطاقات ، وطباعتها تكلف أضعاف ما تكلف الطباعة العادية .

٤ - الطباعة الملونة : افادت هذه الطباعة المجلات وغلافات الكتب ، والاعلانات العامة وخاصة اعلانات « السينما » التي لها فضل على الاناقة في طباعة الاعلانات الملونة ، أما طريقة الطبع بها فانما تجري بطريقتين ايضاً : الاولى وهي الطباعة العادية بان يطبع كل لون على حدة فاذا اردنا صورة ثلاثة ألوان فانما نطبع لوناً فلوناً الى ان تكمل الصورة في اللون الثالث ، وهذه الطريقة تعتمد على الزنكوغراف كل الاعتماد ، أما الطريقة الثانية فانما تجري على مطابع الاوفست بالتصوير اللوني

ولا تمتاز عن الاولى الابالدة في الطبع والتنظيم في توزيع الالوان والسرعة.

٥ - المسابك : القصد من المسابك اي المعامل التي تصنع حروف الطبع ، فيصنع الحرف من مزيج الرصاص والانتيمون وذلك بان يصبها على آلة خاصة ذات حرارة مرتفعة جداً تستقيها من البخار الساخن ، فتجمل المركب مائعاً ، فيسير بأنابيب أفقية ، وتنزل عليها أمهات الحروف أي قوالبها . فتضغط على هذا السائل لتخرجه حروفاً جامدة (١) .

٦ - الورق ومقصه : كان الورق يصنع باليد ورقة إثر ورقة في القديم ، وفي عام ١٨٠٠ م اخترعت الطريقة التي صنعت الورق بآلة اسمها « فوردنيه » .

أما مقص الورق حسب الاحتياج المطلوبة فكان يجري استخدامه رغم الاخطار التي يتعرض لها العامل . ولكن العصر الحديث استطاع ان يخترع مقصاً للورق يقطعه كما تقطع السكين الزبد ، ويسمى هذا المقص (المقص الالكتروني) . ويمتاز هذا المقص الحديث بوجود عين سحرية (ألكترونية) فيه تلقي شعاعاً ضوئياً طويلاً يمنع الخطر عن العامل المكلف بقص الورق ، لانه في حالة وجود اي عائق امام هذا الشعاع فان السكين تقف تلقائياً ولا تنزل الا اذا كان الشعاع طويلاً

١ - يجدر الملاحظة الى ان مسبك حاب « مسبك الحروف المصرية » لصاحبه السيد جميل كيلون من أقوى المسابك في حلب لاهتمامه في خدمة فن الطباعة ، ولحرصه على استخدام أحدث الآلات ، ولتقيدته بالقاعدة الفنية .

مستقيماً ، وهو يقص خمسمائة صحيفة من الورق مرة واحدة .

٧ - التجليد : تطور التجليد فبعد أن كان يقوم على اليد العاملة أصبح الآن يقوم على الآلات التي تخطيطه وبعض هذه الآلات يخطط مئتي كتاب في الساعة كما اخترعت حديثاً آلة لطوي الملازم حلت محل الانسان وهي تطوي خمسة آلاف ملزمة في الساعة ، وهذا يساوي ما يقوم بطويه عامل نشيط في يومين .

- تطور المطبعة الحديثة -

كنا نريد ان نضع فصلاً كاملاً عما وصل اليه اختراع المطابع الحديث ، ولكننا رأينا انها تتطور ، ونماذجها الجديدة تتمعدل ، لذا فقد رأينا ان لا نكتب عنها شيئاً ، إنما نشير إلى أن المخترعات ليس لها توقف فلا الطائرة الاولى ظلت على شكلها ، ولا اول قاطرة ، إنما نرى أن الطائرة في فترات وجيزة ، اصبحت تسابق الصوت وتناطح الاقمار السماوية ، والقاطرة بدأت تسير على الكهرباء وبانتظام يفوق الاختراع الاول بمئات المراحل ، حتى المطبعة نفسها كانت تعيش على الضغط اليدوي ثم اخذت تدار بالارجل ، وتطورت الى استخدام الالة « البخارية » الى المحركات الكهربائية الزهوية وحروفها ايضاً لم تبق على اشكالها الاولى إنما تطورت الحرف الى اللونتيب والمونوتيب ، الى غيرها من التطورات وهي مستعدة لتقبل اي اختراع من شأنه ان يحسن من قيمة الطباعة .

فالتطور لا بد منه ، بل نحن لا نرتضي توقفها ، فالحاجة تتطلب منا المزيد من التجديد ، وبما أن العقل الانساني نير ، فان الطباعة لن تكون ثابتة على حالها ، حتى العلوم فهي بتطور ، وأجدادنا العرب قسموا العلوم إلى ثلاثة أقسام: قسم نضج واكتمل ، وقسم لازال فجاً ويحتاج إلى المزيد من النضوج ، وقسم نضج واحترق .

ولكن الذي ننتظره أن تكون أيامنا الجديدة تحت ظل الوحدة

زاخرة بأنواع التصنيع ، ومنه آلات الطباعة التي تعتبر القذائف الثقافية
لمحاربة الاستعمار .

هذا وهناك مطابع تعتبر من أحدث ما اخترع يحسن ان نشير الى
بعضها زيادة في التوضيح :

١ - مطابع سوبرمان : وهي تسع للزمة بمقاس ٧٠ - ١٠٠
سنتيمتراً . وتدار المزمة وتسحب أوتوماتيكيا وتطبع ثلاثة آلاف
ملمزة في الساعة .

٢ - مطابع أوتومان : وتسع للزمة بمقاس ٥٠ - ٧٠ سنتيمتراً
وتطبع ثلاثة آلاف ملمزة في الساعة .

٣ - مطابع بولمان : وتطبع بمقاس ٣٥ - ٥٠ سنتيمتراً، أربعة
آلاف نسخة في الساعة . والمطابع الثلاث من شركة (M. A. N.) .
٤ - مطابع هايدلبرج : وتطبع الالوان خاصة . وتستطيع ان
تطبع خمسة آلاف طبعة في الساعة .

الخط العربي الفني

نماذج عن الخطوط العربية المستعملة منذ أن اخترعت حتى اليوم ،
وقد أشرنا إلى كل نوع بكلمة عن نوعيته .

الثالث

الأخيهما الخبير من الأقاليم

الديواني الجلي

حضر المولى العقل وشرب المصباح المحل

الفارسي

الطماع فتيرو لو ملك الدنيا

الإجازة

يَكْمُرُ فِي لَيْلٍ عَنْهُ عَلَيْهِ وَعَنْزِيلٌ ذَلِيلٌ جَهْلِيٌّ

خط الرقعة

إنما أصل الفتى ما قدم وصل

الديواني

الآن تبغ للوهم في الخير ودر

النسخ

يَنَعِمُ الْعَالِمُ بِعَقْلِهِ وَالْجَاهِلُ بِأَكْلِهِ

خدمة الالوان للطباعة

سعيًا إلى إيفاء الموضوع حقّه؛ وحرصاً منا على عرض النواحي التي تعترض عامل المطبعة أو تختلج في ذهن المثقف فقد رأينا أن نفرش هنا الالوان الاصلية، والالوان المترتبة عنهما مع النسب التي تتحدثها لتكون ابهى أو أتم.

الالوان الاصلية : هذه الالوان خمسة تتألف من :

Blanc	١ - أبيض
Joune de Citron	٢ - أصفر ليموني
Rouge Carmin	٣ - أحمر كارمان
Bleu de Cobalt	٤ - أزرق كوبلت
Noire	٥ - أسود

ومن اندماج هذه الالوان الاصلية ببعضها مع اختلاف في الكميات تنكشف لنا الالوان الاخرى التي نعرفها .

تركيب الالوان :

١ - البنفسجي : يتربك اللون البنفسجي بنسبة واحدة من

اللون الاحمر واللون الازرق .

٢ - العميقي : ويتركب من نسبة من اللون الازرق مع نسبتين من اللون الاحمر .

٣ - النبلي : ويتركب من نسبتين من الازرق مع نسبة واحدة من اللون الاحمر .

٤ - الليموني : ويتركب من نسبتين متكافئتين من الاحمر والاصفر .

٥ - الناري : ويتركب من نسبتين من الاحمر بنسبة واحدة من الاصفر .

٦ - الذهبي : ويتركب من نسبة واحدة من اللون الاحمر مع نسبتين من اللون الاصفر .

٧ - أخضر زمردني : يتركب من نسبتين متكافئتين من اللون الازرق مع اللون الليموني . (أخضر باهت) .

٨ - أخضر فيروزي : يتركب من نسبتين من الازرق مع نسبة واحدة من الليموني (أخضر قائم) .

٩ - أخضر مصفر : ويتركب من نسبة واحدة من اللون الازرق مع نسبتين من اللون الليموني .

١٠ - الزيتوني : يتركب من نسبة واحدة من اللون البني مع أخرى من الاخضر .

١١ - بني أسمر : يتركب من نسبة واحدة من الاحمر مع نسبة

مثلها من الازرق ونسبة واحدة ايضاً من الاصفر .

١٢ - بني مصفر : يتركب من نسبة واحدة من الاحمر ، مع اخرى من الازرق ونسبتين من الاصفر .

١٣ - بني قاتم : (قريب من الاسود) ، يتركب من نسبة واحدة من اللون الاحمر مع نسبة واحدة من اللون الاصفر ونسبتين من الازرق .

١٤ - بني محمر : يتركب من نسبة واحدة من اللون الاصفر مع نسبة أخرى من الازرق ونسبتين من اللون الاحمر .

المراجع العامة حول موضوع الطباعة

- ١ - تاريخ الطباعة في الشرق العربي - تأليف الدكتور خليل صابات . دار المعارف بمصر /١٩٥٨/
- ٢ - تطور الصحافة الانجليزية - تأليف : الدكتور ابراهيم الامام . مكتبة الانجلو المصرية /١٩٥٦/
- ٣ - الصحافة في العالم - تأليف : ب . دينوايه . ترجمة عبد العاطي جلال . مشروع الالف كتاب - القاهرة
- ٤ - تاريخ الطباعة والصحافة في مصر خلال الحملة الفرنسية . المطبعة النموذجية - القاهرة /١٩٤٩/
- ٥ - الكتاب الذهبي لاتحاد الصناعات المصرية . مطبعة شندلر بالقاهرة - /١٩٤٨/ .
- ٦ - التعليم في مصر - تأليف : أميل سامي . القاهرة /١٩١٧/ .
- ٧ - تاريخ آداب اللغة العربية - تأليف : جورج زبدان . ج ٤ / ط ٢ / ١٩٣٧ - بالقاهرة
- ٨ - المطبعة الشورية بين الامس واليوم - تأليف : ديمتريوس عاطوم . مطبعة الرهبانية الشورية /١٩٥١/ - بيروت

٩ - البعثات العالمية في عهد محمد علي ثم في عهدي عباس الاول
وسعيد . تأليف : عمر طوسون /١٩٣٤/ - بالاسكندرية

١٠ - خطاط الشام - محمد كرد علي - /١٩٢٥/ - بدمشق .

١١ - نماذج حروف مسبك المطبعة المارونية - بحلب .
حلب /١٩٣٧/ .

١٢ - مجلة العربي - العدد السادس عشر /١٩٦٠/ .

محتويات الكتاب

الصفحة	
٥	٠٠ صورة المخترع الاول .
٧	٠٠ الكلمة الاولى :
	الانسان البدائي - القرون التركية المظلمة - التأليف عن الطباعة - الهدف من تأليفنا هذا الكتاب .
١١	٠٠ نشوء الطباعة في العالم الغربي :
	في الصين - اسبانية - المانية (جوتنبرغ من منز) ايتالية - تركية .
١٤	٠٠ المطبعة العربية في تركية :
	سميدأفندي - فرمان عام ١٧١٦م - الجوائب للشدياق .
١٧	دخول المطبعة إلى العالم العربي :
١٩	١ - الطباعة في لبنان :
	دير قزحيا - دير يوحنا - مطبعة بيروت - المطبعة الاميركية - الكاثوليكية .
٢٧	٢ - الطباعة في سورية :
	مطبعة اثناشيوس - سردينيا - الدوماني - المارونية - العلمية - ولاية سورية - الفرات -

العزيزية - الخيرية - روضة الشام - بدائع
الفنون - الانصاف - الترقى - الحكومة -
جامعة دمشق - الايام - الهاشمية .

٣ - الطباعة في مصر :

٣٢

١ - المطابع الرسمية : مطبعة بابلون - بولاق -
مدرسة الطب - الطوبجية - ديوان الجهادية
الديوان الخديوي - القلعة - رأس التين -
مكتب الموسيقى - كريد - مطابع الوزارات -
فؤاد (في قصر عابدين) - مطبعة الجامعة -
دار الكتب الاهلية .

ب - الاجانب : الاوروية - امبلوني - كاستيلي
فانسان بناسون - الفرنسية - مورافلي -
الفرير - مطبعة المعهد الفرنسي العربي .

ج - الافراد : عبد الرزاق ؟ - الميمنية - البابي
الخلي - الاهلية القبطية - جمعية المعارف -
المقتطف - الوطن - المعارف - البيان -
بنك مصر - المصرية .

د - الصحف : وادي النيل - الاهرام - المؤيد ،
الهلال - البلاغ .

٤٥ . . . الطباعة في مختلف الاقطار العربية :

١ - العراق	٤٥
جورنال العراق - دار السلام - كربلاء الحجرية - الآباء الدومنيكيين - كامل التبريزي الولاية - يهودية - دير الزعفران - الآداب - النجف - شركة الرابطة للطبع والنشر - الاقواق .	
٢ - اليمن :	٤٧
مطبعة عبد الحميد - المعارف .	
٣ - الاردن :	
خليل نصر - المطبعة الوطنية - الاستقلال .	
٤ - المملكة العربية السعودية :	٤٨
الاميرة - زحلة الفتاة - البلاد - السعودية .	
٥ - الكويت :	٤٩
المعارف - دار الدعاية والانباء في الكويت .	
٦ - فلسطين :	٥٠
الفرنسيكان - الانكليز - الارمن - البصلة - المرسلين الكنائسيين الانجيلية .	
الحرف المطبعي .	٥٢
جوتنبرغ - نبتون - البنط - الامثلة على جميع المقاسات .	

الصفحة	
٥٧	تقديم عن الرسالة المطبعية .
٥٨	الرسالة القومية .
٦٣	الرسالة الثقافية .
٦٦	الرسالة الانسانية .
	خدمات انسانية دينية - ناسخة سريعة - وسعت الآفاق .
٦٩	الرسالة الاقتصادية .
	السرعة - زهادة الاسعار - تسهيل أعمال التجارة -
	محت البطالة - اطار الطباعة .
٧٢	الرسالة الفنية .
	زنكوغراف - أختام الكاوتشوك - الطباعة النافرة -
	الطباعة الملونة - المسابك - الورق ومقصه - التجليد .
٧٩	الخط العربي الفني .
٨١	خدمة الالوان للطباعة .
	تركيب الالوان - الالوان الاصلية .
٨٦	محتويات الكتاب .

في الأسواق :

الاعراب المنهجي

قريباً عن المطبعة العربية :

عبد الحميد الكاتب

النسيب في شعر جيب

(أ.م)

يطلب هذا الكتاب من :

١ - احمد حفيان - المطبعة العربية - حلب باب النصر

٢ - محمد التونجي حلب ص.ب : ١٠٢٧

المطبعة العربية

تأسست عام : ١٩٥٥

حلب - باب النصر

LIBRARY
OF
PRINCETON UNIVERSITY

Princeton University Library



32101 072245002